أَشْكُو إِلَيْكَ وَفَوْقَكَ الـ ـتُّرْبُ الْمُكَوَّرُ وَالصَّفَائِحْ[1]
مِنْ جَنْدَلٍ يُلْقِيهِ فَوْ قَكَ إِذْ أَجَادَ الضَّرْحَ[2] ضَارِحْ
فِي وَاسِعٍ يَخْثُونَهُ بِالتُّرْبِ سَوَّتْهُ الْمَمَاسِحْ[3]
فَعَزَاؤُنَا أَنَّا نَقُو لُ وَقَوْلُنَا بَرْحٌ بَوَارِحْ[4]
مَنْ كَانَ أَمْسَى وَهْوَ عَمْـ ـمَا أَوْقَعَ الْحِدْثَانُ جَانِحْ[5]
فَلْيَأْتِنَا فَلْتَبْكِ عَيْـ ـنَاهُ لِهَلْكَانَا النَّوافِحْ[6]
أَلْقَائِلِينَ الْفَاعِلِيـ ـنَ ذَوِي السَّمَاحَةِ وَالْمَمَادِحْ[7]
مَنْ لاَ يَزَالُ نَدَى يَدَيْـ ـهِ لَهُ طِوَالَ الدَّهْرِ مَائِحْ[8]

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان، وبيته «المُطْعِمُونَ إِذَا المَشَاتِي» وبيته: «وَالجَامِزُونَ بِلُجْمِهِمْ» وبيته: «مَنْ كَانَ يُرْمَىٰ بِالنَّوَاقِرِ» عن غير ابن إسحاق.

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت يرثي فيها حمزة

قال ابن إسحاق: وقال حَسَّانُ بن ثابت أيضاً يُبَكِّي حمزةَ بن عبد المطلب رضي الله عنه [من السريع]:

أَتَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمُهَا بَعْدَكَ صَوْبُ الْمُسْبِلِ الْهَاطِلِ[9]
بَيْنَ السَّرَادِيحِ فَأُدْمَانَةٍ فَمَدْفَعِ الرَّوْحَاءِ فِي حَائِلِ[10]

---

(١) المُكَوَّر: الَّذي بَعْضُه فَوْقَ بَعْض. والصَّفَائِح: الحِجَارة العَرِيضة.
(٢) الضَّرْحُ: الشَّقُّ، ويعني: شَقَّ القَبْر، ومنه سُمِّي القَبْرُ ضَرِيحاً.
(٣) يَخْثُونَهُ: أي يَصُبُّونَه، يقال: خَثَوْتُ التُّرَابَ في القَبْر إذا صَبَبْتَه. المَمَاسِحُ: ما يُمْسَحُ به التُّرَابَ ويُسَوَّى.
(٤) البَرْح: الأمر الشاقُّ.
(٥) الجانح: المائِل إلى جهةٍ.
(٦) النَّوافِح: الَّذين كانوا يَنْفَحُونَ بالمعروف ويُوَسِّعُون به.
(٧) ينظر ديوانه ص (٣٧٤ ـ ٣٧٦)، البداية والنهاية (٤/ ٦٦، ٦٧).
(٨) المائِحُ: الَّذي ينزل في البئر فَيَمْلأ الدَّلْوَ إذا كان ماؤُها قَلِيلاً، والمَاتح ـ بالتاء ـ: الَّذي يَجْذِب الدَّلْوَ عليه. فَضَرَبَهُما مَثَلاً للقاصدين له الَّذين يَنتجون مَعْروفه.
(٩) عَفَا: معناه: دَرَسَ وغَيَّرَ. والرَّسْم: الأثَر. والصَّوْب: المَطَر. والمُسْبِل: المَطَر السائِل. والهَاطِل: الكثيرُ السَّيَلانِ.
(١٠) سَرَادِيح: جَمْعُ سِرْداحٍ، وهو: الوادِي، وقيل: المكان المُتَّسِع. وأُدْمانَةُ: موضع. المَدْفَع: حيث يَنْدَفِع السَّيْلُ. الرَّوْحاءُ: موضع. وحائل: جَبَل.

سَأَلْتُهَا عَنْ ذَاكَ فَٱسْتَعْجَمَتْ ... لَمْ تَدْرِ مَا مَرْجُوعَةُ السَّائِلِ[1]

دَعْ عَنْكَ دَاراً قَدْ عَفَا رَسْمُهَا ... وَٱبْكِ عَلَىٰ حَمْزَةَ ذِي النَّائِلِ[2]

أَلْمَالِيءِ الشَّيزَىٰ إِذَا أَعْصَفَتْ ... غَبْرَاءُ فِي ذِي الشَّبِمِ الْمَاحِلِ[3]

وَالتَّارِكِ الْقِرْنَ لَدَىٰ لِبْدَةٍ ... يَعْثُرُ فِي ذِي الْخُرْصِ الذَّابِلِ[4]

وَاللأَبِسِ الْخَيْلَ إِذَا أَحْجَمَتْ ... كَاللَّيْثِ فِي غَابَتِهِ الْبَاسِلِ[5]

أَبْيَضُ فِي الذِّرْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ ... لَمْ يَمْرِ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ[6]

مَالَ شَهِيداً بَيْنَ أَسْيَافِكُمْ ... شَلَّتْ يَدَا وَحْشِيِّ مِنْ قَاتِلِ[7]

أَيَّ أَمْرِيءٍ غَادَرَ فِي أَلَّةٍ ... مَطْرُورَةٍ مَارِنَةِ الْعَامِلِ[8]

أَظْلَمَتِ الأَرْضُ لِفِقْدَانِهِ ... وَٱسْوَدَّ نُورُ الْقَمَرِ النَّاصِلِ[9]

صَلَّىٰ عَلَيْهِ اللَّهُ فِي جَنَّةٍ ... عَالِيَةٍ مُكْرَمَةِ الدَّاخِلِ

كُنَّا نَرَىٰ حَمْزَةَ حِرْزاً لَنَا ... فِي كُلِّ أَمْرٍ نَابَنَا نَازِلِ

وَكَانَ فِي الإِسْلاَمِ ذَا تُدْرَإٍ[10] ... يَكْفِيكَ فَقْدَ الْقَاعِدِ الْخَاذِلِ

لاَ تَفْرَحِي يَا هِنْدُ وَٱسْتَجْلِبِي ... دَمْعاً وَأَذْرِي عَبْرَةَ الثَّاكِلِ[11]

---

(١) اسْتَعْجَمَتْ: أي: لَمْ تَرُدْ جَواباً. ومَرْجُوعة السَّائل: يعني به: رَجُوعَ الجَواب.

(٢) النائِل: العَطاء.

(٣) الشَّيزَى: جِفَان من خَشَب. وأَعْصَفَتْ: أي: اشْتَدَّت، يُقال: عَصَفَتِ الرِّيحُ وأَعْصَفَت إذا اشْتَدَّ هُبُوبُها. والغَبْرَاء: الَّتي تُثِيرُ الغُبار. والشَّبَمُ: البَرْدُ. الشَّبِمُ بكسر الباء: البارد. الماحِل من المَحْل وهو: القَحْط.

(٤) القِرْن: الذي يُقاوِم بالشِّدَّة أو في القِتال. اللِّبْد هنا: لِبْدُ السَّرْج، ومَن رواه: اللَّبْدَة ـ بالتاء ـ فهو: الغُبار المُتَلَبِّد. في ذي الخُرْص: يعني: الرُّمْحَ، والخُرْص: السِّنان. والذابل: الرَّقيق الشَّديدُ.

(٥) أَحْجَمَتْ: أي: تَأَخَّرَتْ وهابَتْ، ومَنْ رواه: أَجْحَمَتْ، فهو كذلك أيضاً، وبعضهم يقول: أجحَمَتْ بتقديم الجيم إذا تأخَّرت، وأَحْجَمَتْ بتقديم الحاء إذا تَقَدَّمَتْ والأَوَّلُ هو المشهور، وهو كَوْنُهما بمعنى واحِدٍ. واللَّيْثُ الأَسَدُ. والغابة: موضع الأسد وهو الشَّجَر المُلْتَفُّ. والبَاسِلُ: الشَّديد الكَريه.

(٦) والذِّرْوَة: الأَعْلى. لم يَمْرِ: هو ابن المِراءِ وهو الجدال.

(٧) شَلَّتْ يدا وَحْشِيٍّ مِن قاتِل: حَذَفَ التنوينَ مِنَ وحْشِيٍّ ضَرُورةً.

(٨) غَادَرَ: تَرَكَ. الأَلَّةُ: حَرْبَةٌ لها سِنانٌ: طَويلٌ. المَطْرُورة: المَحَدَّدة. مارِنة: أي: لَيِّنَة. والعامِل: أَعْلَى الرُّمْح.

(٩) النَّاصِلُ هنا: الخارج من السَّحاب، يُقال: نَصَلَ القَمَرُ مِنَ السَّحاب، إذا خَرَج عنه.

(١٠) ذَا تُدْرَاءٍ: أي: مُدافَعةٍ، يقال: دَرَاه، إذا دَفَعَهُ.

(١١) العَبْرَةُ: الدَّمْعَةُ. والثَّاكِل: الفاقِد.

وَأَبْكِي عَلَىٰ عُتْبَةَ إِذْ قَطَّهُ ... بِالسَّيْفِ تَحْتَ الرَّهَجِ الْجَائِلِ [1]

إِذْ خَرَّ فِي مَشْيَخَةٍ مِنْكُمُ ... مِنْ كُلِّ عَاتٍ قَلْبُهُ جَاهِلِ [2]

أَرْدَاهُمُ حَمْزَةُ فِي أُسْرَةٍ ... يَمْشُونَ تَحْتَ الْحَلَقِ الْفَاضِلِ [3]

غَدَاةَ جِبْرِيلُ وَزِيرٌ لَهُ ... نِعْمَ وَزِيرُ الْفَارِسِ الْحَامِلِ [4] (٨١/ ب)

قصيدة لكعب بن مالك يرثي فيها حمزة

وقال كعب بن مالك يُبَكِّي حَمْزَةَ بْنَ عبد المطلب رضي الله عنه [من الكامل]:

طَرَقَتْ هُمُومُكَ فَالرُّقَادُ مُسَهَّدُ ... وَجَزِعْتَ أَنْ سُلِخَ الشَّبَابُ الْأَغْيَدُ [5]

وَدَعَتْ فُؤَادَكَ لِلْهَوَىٰ ضَمْرِيَّةٌ ... فَهَوَاكَ غَوْرِيٌّ وصَحْبُكَ مُنْجِدُ [6]

فَدَعِ التَّمَادِي فِي الْغَوَايَةِ سَادِراً ... قَدْ كُنْتَ فِي طَلَبِ الْغَوَايَةِ تُفْنَدُ [7]

وَلَقَدْ أَنَىٰ [8] لَكَ أَنْ تَبَاهَىٰ طَائِعاً ... أَوْ تَسْتَفِيقَ إِذَا نَهَاكَ الْمُرْشِدُ

وَلَقَدْ هُدِيتَ لِفَقْدِ حَمْزَةَ هَدَّةً ... ظَلَّتْ بَنَاتُ الْجَوْفِ مِنْهَا تُرْعَدُ [9]

وَلَوَ أَنَّهُ فُجِعَتْ حِرَاءُ بِمِثْلِهِ ... لَرَأَيْتَ رَاسِيَ صَخْرِهَا يَتَبَدَّدُ [10]

فِرْمٌ تَمَكَّنَ فِي ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ ... حَيْثُ النُّبُوَّةُ وَالنَّدَىٰ وَالسُّؤْدَدُ [11]

وَالْعَاقِرُ الْكُومِ الْجِلَادَ إِذَا غَدَتْ ... رِيحٌ يَكَادُ الْمَاءُ فِيهَا يَجْمُدُ [12]

---

(١) قَطَّه: أي: قَطَعَهُ. والرَّهَج: الغُبار. الجائِل: المُتَحَرِّك ذاهِباً راجعاً.

(٢) خَرَّ أي: سَقَطَ. وكَرَّ: دَفَعَ.

(٣) أَرْدَاهُمْ: أي: أَهْلَكَهم. في أُسْرَةٍ: أي قَرَابةٍ والحَلَق هنا: الدروع. والفاضِل: الَّذي يَفْضُل منه ويَنْجَرُّ على الأرض.

(٤) ينظر ديوانه ص (٢١٩ ـ ٢٢١).

(٥) المُسَهَّد: القَلِيلُ النوم، وأراد: فالرقاد رُقادُ مُسَهَّدٍ فحذَف المُضَافَ وأَقامَ المُضافَ إليه مَقَامَهُ، ويجوز أن يكون وَصَفَ. الرُّقَاد بأنَّه مُسَهَّدٌ على وَجْهِ المَجاز. وسُلِخَ، معناه: أُزِيل. والأَغْيَدُ: النَّاعِم.

(٦) ضَمْرِيَّة: امرأة مَنْسوبَةٌ إلى ضَمْرَةَ، وهي قبيلة. وَغورِيٌّ: أي: منسوب إلى الغَوْر، وهو المُنْخَفِضُ من الأرض.

(٧) السَّادِر: المُتَحَيِّر. تُفْنَدُ: أي تُلامُ وتكذَّبُ، الفَنَد أيضاً: الكلام الَّذي لا يُعْقَل.

(٨) أَنَى: معناه: حانَ.

(٩) بَنات الجَوْف: يعني: قَلْبَهُ وما اتَّصَلَ به من كَبِدِه وأمعائِه وسَمَّاها بنات الجَوْفِ، لأَنَّ الجَوْفَ يَشْتَمِل عليها.

(١٠) حِرَاءُ: اسمُ جَبَل، وأَنَّثَه هنا حَمْلاً على البُقْعَة. والرَّاسِي: الثابت.

(١١) الفِرْمُ: الفَحْلُ. ذُؤَابة هاشم: أعاليهم.

(١٢) الكُوم: جَمْعُ كَوْمَاء، وهي: العظيمة: السَّنَام مِنَ الإبل، والجلاد: القَوِيَّةُ.

وَالـتَّـارِكُ الْـقِـرْنَ الْـكَـمِـيَّ مُـجَـدَّلاً ... يَـوْمَ الْـكَـرِيـهَـةِ وَالْـقَـنَـا يَـتَـقَـصَّـدُ[1]

وَتَـرَاهُ يَـرْفُـلُ فِـي الْـحَـدِيـدِ كَـأَنَّـهُ ... ذُو لِـبْـدَةٍ شَـثْـنُ الْـبَـرَاثِـنِ أَزْبَـدُ[2]

عَـمُّ الـنَّـبِـيِّ مُـحَـمَّـدٍ وَصَـفِـيُّـهُ ... وَرَدَ الْـحِـمَـامَ فَـطَـابَ ذَاكَ الْـمَـوْرِدُ

وَأَتَـى الْـمَـدِيـنَـةَ مُـعْـلِـمـاً فِـي أُسْـرَةٍ ... نَـصَـرُوا الـنَّـبِـيَّ وَمِـنْـهُـمُ الْـمُـسْـتَـشْـهِـدُ[3]

وَلَـقَـدْ إِخَـالُ بِـذَاكَ هِـنْـداً بُـشِّـرَتْ ... لِـتُـمِـيـتَ دَاخِـلَ غُـصَّـةٍ لاَ تَـبْـرُدُ[4]

مِـمَّـا صَـبَـخْـنَـا بِـالْـعَـقَـنْـقَـلِ قَـوْمَـهَـا ... يَـوْمـاً تَـغَـيَّـبَ فِـيـهِ عَـنْـهَـا الْأَسْـعَـدُ[5]

وَبِـبَـدْرٍ إِذْ يَـرُدُّ وُجُـوهَـهُـمْ ... جِـبْـرِيـلُ تَـحْـتَ لِـوَائِـنَـا وَمُـحَـمَّـدُ

حَـتَّـى رَأَيْـتُ لَـدَى الـنَّـبِـيِّ سَـرَاتَـهُـمْ ... قِـسْـمَـيْـنِ: تَـقْـتُـلُ مَـنْ تَـشَـاءُ وَتَـطْـرُدُ[6]

فَـأَقَـامَ بِـالْـعَـطَـنِ الْـمُـعَـطَّـنِ مِـنْـهُـمُ ... سَـبْـعُـونَ: عُـتْـبَـةُ مِـنْـهُـمُ وَالْأَسْـوَدُ[7]

وَابْـنَ الْـمُـغِـيـرَةِ قَـدْ ضَـرَبْـنَـا ضَـرْبَـةً ... فَـوْقَ الْـوَرِيـدِ لَـهَـا رَشَـاشٌ مُـزْبِـدُ[8]

وَأُمَـيَّـةُ الْـجُـمَـحِـيُّ قَـوَّمَ مَـيْـلَـهُ ... عَـضْـبٌ بِـأَيْـدِي الْـمُـؤْمِـنِـيـنَ مُـهَـنَّـدُ

فَـأَتَـاكَ فَـلُّ الْـمُـشْـرِكِـيـنَ كَـأَنَّـهُـمْ ... ـ وَالْـخَـيْـلُ تَـقْـفُـوهُـمْ ـ نَـعَـامٌ شُـرَّدُ[9]

شَـنَـآنَ مَـنْ هُـوَ فِـي جَـهَـنَّـمَ ثَـاوِيـاً ... أَبَـداً وَمَـنْ هُـوَ فِـي الْـجِـنَـانِ مُـخَـلَّـدُ[10]

كعب بن مالك يرثي حمزة أيضاً

وقال كعب أيضاً يبكي حمزة رضي الله عنهما [من المتقارب]:

صَـفِـيَّـةُ قُـومِـي وَلاَ تَـعْـجِـزِي ... وَبَـكِّـي الـنِّـسَـاءَ عَـلَـى حَـمْـزَةِ

وَلاَ تَـسْـأَمِـي أَنْ تُـطِـيـلِـي الْـبُـكَـا ... عَـلَـى أَسَـدِ الـلَّـهِ فِـي الـهِـزَّةِ[11]

---

(١) الكَمِيُّ: الشُّجاع. مُجَدَّلاً: أي: مَطْرُوحاً بالأرض، واسم الأَرْض الجَدالةُ. ويَتَقَصَّدُ: أي: يَتَكَسَّرُ.

(٢) يَرْفُلُ: يَجُرُّ. ذو لِبْدَةٍ: يعني: أَسَداً، واللِّبْدَة: الشَّعْرُ الَّذي على كَتِفَي الأَسد. شَثْنٌ: أي: غَلِيظ. البَرَاثِن: للسِّباعِ بِمَنْزِلة الأَصابع للناس. أَزْبَدُ: أي: أَغْبَر يُخالِطُه سَواد.

(٣) مُعْلِماً: يعني: مُشْهِراً نَفْسَهُ بعلامة يُعْرَف بها في الحَرْب. والأُسْرَة: الرَّهْط.

(٤) إِخَالُ ـ بِكَسْرِ الهمزة ـ لُغَةٌ تَمِيم. والغُصَّة: ما يُخْتَنَق به.

(٥) العَقَنْقَل: الكَثِيبُ مِنَ الرَّمْل.

(٦) سَراتُهم: أي: خِيارُهم.

(٧) العَطَنُ: مَبْرَكُ الإِبل حَوْلَ الماءِ. والمُعَطَّن: الَّذي قد عُوِّدَ أَنْ يَتَّخِذَ عَطَناً.

(٨) الوَرِيد: عِرْقٌ في صَفْحَة العُنُق. لها رَشاشٌ مُزْبِدٌ: يعني: دَماً قد عَلَتْه الرُّغْوة.

(٩) الفَلُّ: القَوْم المُنْهَزِمُون. تَقْفُوهُمْ: معناه تَطْرُدُهُمْ.

(١٠) ينظر البداية والنهاية (٤/ ٦٧، ٦٨).

(١١) الهِزَّةُ: الاهْتِزاز والاخْتِلاط في الحرب.

فَقَدْ كَانَ عِزًّا لِأَيْتَامِنَا ... وَلَيْثَ الْمَلاَحِمِ فِي الْبِزَّةِ[1]

يُرِيدُ بِذَاكَ رِضَا أَحْمَدٍ ... وَرِضْوَانَ ذِي الْعَرْشِ وَالْعِزَّةِ[2]

قصيدة لكعب بن مالك في يوم أحد

وقال كعب ـ رضي الله عنه ـ أيضاً في يوم أحد [من المتقارب]:

إِنَّكِ عَمْرَ أَبِيكِ الْكَرِيـ ... ـمِ إِنْ تَسْأَلِي عَنْكِ مَنْ يَجْتَدِينَا[3]

فَإِنْ تَسْأَلِي ثُمَّ لاَ تُكْذَبِي ... يُخَبِّرْكِ مَنْ قَدْ سَأَلْتِ الْيَقِينَا

بِأَنَّا لَيَالِيَ ذَاتِ الْعِظَا ... مِ كُنَّا ثِمَالاً لِمَنْ يَعْتَرِينَا[4]

تَلُوذُ النُّجُودُ بِأَذْرَائِنَا ... مِنَ الضُّرِّ فِي أَزَمَاتِ السِّنِينَا[5]

بِجَدْوَىٰ فُضُولِ أُولِي وُجْدِنَا ... وَبِالصَّبْرِ وَالْبَذْلِ فِي الْمُعْدِمِينَا[6]

وَأَبْقَتْ لَنَا جَلَمَاتُ الْحُرُو ... بِ مِمَّنْ نُوَازِي لَدُنْ أَنْ بُرِينَا[7]

مَعَاطِنَ تَهْوِي إِلَيْهَا الْحُقُو ... قُ يَحْسَبُهَا مَنْ رَآهَا الْفَتِينَا[8]

تُخَيِّسُ فِيهَا عِتَاقُ الْجِمَا ... لِ صُخْماً دَوَاجِنَ حُمْراً وَجُونَا[9]

---

(١) الملاحِم: جَمْعُ مَلْحَمة، وهي: الحرب الّتي يكثرُ القَتْلُ فيها. والبِزَّةُ ـ بكسر الباء ـ هنا: السِّلاحَ، ومَن رواه البَزَّة ـ بفتح الباء ـ فمعناه: الاستِلابُ، يقال: بَزَّهُ ثوبه إذا استَلَبَهُ إيّاه.

(٢) ينظر: كعب بن مالك الأنصاري حياته وشعره ص (١٩٠).

(٣) إنَّك عَمْرُو أَبِيكِ الكَريم: عَمْرُو أَبِيكِ هنا يَجُوز فيه الرَّفع والنَّصب، وإذا أُدْخِلَتِ اللامُ لَعَمْرُو أَبيك لم يَجُزْ فيه إلاّ الرَّفعُ. يَجْتَدِينا: أي: يَطْلُب مَعْروفَنا.

(٤) لَيَالِيَ ذاتِ العِظَام: يعني: لَيَالِي الجُوعِ الّتي تُجْمَع فيها العِظامُ فَتُطْبَخُ فَيُسْتَخْرَجُ وَدَكُهَا لِيُؤْتَدَمَ به، وذلك الوَدَكُ سُمِّيَ الصِّلِيب. قال الشاعر: وبات شيخٌ العِيال يَصْطَلِبُ. والثِّمال: الغياثُ. ويَعْتَرِينا: أي: يَزُورُنَا.

(٥) النُّجُودُ ـ بالنون المفتوحة ـ: المَرأة الضَّعيفة، ومَن رواه: البُجُودُ ـ بالباء المضمومة ـ فهو جَمْعُ بَجْدٍ، وهو: الكثير مِنَ الناس. بأَذْرَائِنا: أي: بنَواحِينا واحِدُها ذَرِيّ. الأَزَمات: الشَّدائِدُ.

(٦) والجَدْوَى العَطِيَّة. الوُجْد ـ بِضَمِّ الواو ـ سَعَةُ المالِ.

(٧) جَلَمَاتُ الحُروب: يعني: ما أَبْقَتِ الحُروبُ مِنَ المال. ويُرْوى: جَلَبَات بالباء وهو معلوم. ونُوَازي: أي تُساوي. وبُرِينا: أي: خُلِقْنا، وأصله الهَمْزُ فَسَهَّلَهُ، يُقال: بَرَأَ اللَّهُ الخَلْقَ، أي: خَلَقَهُمْ.

(٨) والمَعَاطِن: مواضِع الإبل حَوْلَ الماء، وأَراد به هنا: الإبل بِعَيْنِها. الفَتِينَا: الحِرَار، وهي جَمْعُ حَرَّةٍ وهي أَرْضٌ فيها حِجارةٌ سُودٌ.

(٩) تُخَيِّسُ: أي: تُذَلِّلُ. الصُّخم ـ بالطاء والحاء المُهْمَلة ـ: الكثيرة، مَن رواه بالخاء المُعْجمة فهي: الّتي فيها سَواد. ومَن رواه الصُّخم ـ بالصاد والحاء المُهْمَلَتَيْنِ ـ فمعناه: السُّود. والدَّوَاجِن: المُقِيمة. والجُون: السُّود وقد تكون البيض أيضاً وهو مِنَ الأَضْداد.

وَدُفَاعَ رَجْلٍ كَمَوْجِ الفُرَا ... تِ يَقْدُمُ جَأْوَاءَ جُولاً طَحُونَا[1]

تَرَىٰ لَوْنَهَا مِثْلَ لَوْنِ النُّجُو ... مِ رَجْرَاجَةً تُبْرِقُ النَّاظِرِينَا[2]

فَإِنْ كُنْتَ عَنْ شَأْنِنَا جَاهِلاً ... فَسَلْ عَنْهُ ذَا العِلْمِ مِمَّنْ يَلِينَا

بِنَا كَيْفَ نَفْعَلُ إِنْ قَلْصَتْ (١٨٢/ أ) ... عَوَاناً ضَرُوساً عَضُوضاً حَجُونَا[3]

أَلَسْنَا نَشُدُّ عَلَيْهَا العِصَا ... بَ حَتَّىٰ تَدِرَّ وَحَتَّىٰ تَلِينَا؟[4]

وَيَوْمٍ لَهُ رَهَجٌ دَائِمٌ ... شَدِيدِ التَّهَاوُلِ حَامِي الإِرِينَا[5]

طَوِيلٍ شَدِيدِ أُوَارِ القِتَا ... لِ تَنْفِي قَوَاحِزُهُ المُقْرِفِينَا[6]

تُخَالُ الكُمَاةَ بِأَغْرَاضِهِ ... ثِمَالاً عَلَىٰ لَذَّةٍ مُتْرَفِينَا[7]

تَعَاوَرُ أَيْمَانُهُمْ بَيْنَهُمْ ... كُئُوسَ المَنَايَا بِحَدِّ الظُّبِينَا[8]

شَهِدْنَا فَكُنَّا أُولِي بَأْسِهِ ... وَتَحْتَ العَمَايَةِ وَالْمُعْلَمِينَا[9]

بِخُرْسِ الحَسِيسِ حِسَانِ رِوَاءِ ... وَبُضْرِيَّةٍ قَدْ أَجِمْنَ الجُفُونَا[10]

فَمَا يَنْفَلِلْنَ وَمَا يَنْحَنِينَ ... وَمَا يَنْتَهِينَ إِذَا مَا نُهِينَا

كَبَرْقِ الخَرِيفِ بِأَيْدِي الكُمَاةِ ... يُفَجِّعْنَ بِالظِّلِّ هَاماً سُكُونَا[11]

---

(١) الدُّفَاع: ما يَنْدَفِع مِنَ السَّيْل شَبَّه كَثْرَة الرَّجْل به. والرَّجْلُ: الرَّجَّالَةُ. الفُرات: اسمُ نَهرٍ، وجَأْوَاء: كَتِيبَةٌ لَوْنُها بين السَّواد والحُمْرة مِن كَثْرة السِّلاح فيها. والجَوْلُ: الحَرَكة والاضطِراب، ومَن رواه: جَوْفاً فَيريدُ به: السَّوَادَ. الطَّحُون: الَّتي تُهْلِك ما مَرَّت به.

(٢) الرَّجْرَاجَة: الَّتي يَمُوج بَعْضُها في بَعْض. تُبْرِقُ: أي: تُحَيِّرُ وتُبْهِتُ.

(٣) وقَلَصَتْ: أي: ارْتَفَعَتْ وانْقَبَضَتْ. العَوَان: الحرب التي قُوتِلَ فيها مَرَّة بعد مَرَّةٍ. والضَّروسُ: الشَّديدة. والعَضُوض: الكثيرةُ العَضّ. الحَجُون: المُعْوَجَّةُ الأسنان.

(٤) العِصاب: ما يُعْصَبُ به الضَّرْعُ، أي: يُشَدُّ به.

(٥) الوهج ـ بالواو ـ الحَرُّ، ومَن رواه: الرَّهَج ـ بالراء ـ فهو: الغُبار. التَّهَاوُل: الهَوْلُ الشِّدَّة حامي الإرينا. هو جَمْعُ إرَةٍ وهي: حُفْرَةُ النار.

(٦) الأُوَارُ: الحَرُّ. القَوَاحِز: القَلَق وعَدَم التَّثَبُّت، والمُقْرِفُون: اللِّئام.

(٧) الكُماة: الشُّجْعَانَ، بِأَغْراضِهِ: أي: بِنَواحِيهِ ثِمَالاً ويُروى ثُمَالَى: يعني: سُكَارَى. مُتْرَفِينَ: أي: ذَهَبَتْ الخَمْرُ بِعُقُولِهم، ومَن رواه: مُتْرَفِين فواحِدُهم مُتْرَفٌ، وهو المُسْرف في التَّنَعُّم.

(٨) تَعَاوَرُ: أي: تَداوَلُ. بِحَدِّ الظُّبِينا. هو جَمْعُ ظُبَةٍ وهي: حَدُّ السَّيف.

(٩) العَمَايَة والغَيَابَةُ: السَّحابة، وقد تكون الغَيابةُ: الرَّايَة. المُعْلَمِينا: يعني: يُعَلِّمُون أَنْفُسَهُم بِعَلامةٍ في الحَرْب يُعْرَفُون بها.

(١٠) والخُرس: هي الَّتي لا صَوْتَ لها، ويعني بها السُّيوف. رِوَاءٌ: أي: مُمْتَلِئَة مِنَ الدم. وبُضْرِيَّةٌ: سُيُوفٌ مَنسوبةٌ إلى بُضرَى، وهو موضع بالشام. وأَجِمْنَ: معناه: مللن وكَرِهْنَ. الجُفُون هنا: أَغْمَادُ السُّيُوف.

(١١) الكُماةُ: الشُّجْعَان. يُفَجِّعْنَ بالظِّلِّ: مَن رواه بالظاء المعجمة: فيعني: ظِلال السُّيُوف، ومَن رواه =

وَعَلَّمَنَا الضَّرْبَ آبَاؤُنَا ... وَسَوْفَ نُعَلِّمُ أَيْضاً بَنِينَا
جِلاَدَ الْكُمَاةِ وَبَذْلَ التِّلاَ ... دِ عَنْ جُلِّ أَحْسَابِنَا مَا بَقِينَا[1]
إِذَا مَرَّ قِرْنٌ كَفَى نَسْلُهُ ... وَأَوْرَثَهُ بَعْدَهُ آخَرِينَا[2]
نَشِبُّ وَتَهْلِكُ آبَاؤُنَا ... وَبَيْنَا نُرَبِّي بَنِينَا فَبِينَا
سَأَلْتُ بِكَ ابْنَ الزُّبَعْرَى فَلَمْ ... أُنَبَّأْكَ فِي الْقَوْمِ إِلاَّ هَجِينَا
خَبِيثاً تُطِيفُ بِكَ الْمُنْدِيَاتُ[3] ... مُقِيماً عَلَى اللُّؤْمِ حِيناً فَحِينَا
تَبَجَّسْتَ تَهْجُو رَسُولَ الْمَلِيـ ... ـكِ فَاتَلَكَ اللَّهُ جِلْفاً لَعِينَا[4]
نَقُولُ الْخَنَا ثُمَّ تَرْمِي بِهِ ... نَقِيَّ الثِّيَابِ تَقِيًّا أَمِينَا[5]

قال ابن هشام: أنشدني بيته: «بِنَا كَيْفَ نَفْعَلُ» والبيتَ الذي يليه والبيتَ الثالِثَ منه وصَدْرَ الرابع منه، وقولَهُ: «نَشِبُّ وَتَهْلِكُ آبَاؤُنَا» والبيتَ الذي يليه والبَيْتَ الثالث منه، أبو زيد الأنصاريُّ

قصيدة أخرى لكعب بن مالك في يوم أحد

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك رضي الله عنه في يوم أُحد [من البسيط]:

سَائِلْ قُرَيْشاً غَدَاةَ السَّفْحِ[6] مِنْ أُحُدٍ ... مَاذَا لَقِينَا وَمَا لاَقَوْا مِنَ الْهَرَبِ
كُنَّا الأُسُودَ وَكَانُوا النُّمْرَ إِذْ زَحَفُوا ... مَا إِنْ نُرَاقِبُ مِنْ إِلٍّ وَلاَ نَسَبِ[7]
فَكَمْ تَرَكْنَا بِهَا مِنْ سَيِّدٍ بَطَلٍ ... حَامِي الذِّمَارِ كَرِيمِ الْجَدِّ وَالْحَسَبِ[8]
فِينَا الرَّسُولُ شِهَابٌ ثَمَّ نَتْبَعُهُ ... نُورٌ مُضِيءٌ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الشُّهُبِ

= بالطاء المهملة المفتوحة فإنَّهُ أراد به ما سَالَ مِن دَمهم فَلَمْ يُؤْخَذْ له بِثَأْرٍ. والهامُ: جَمْعُ هامَةٍ وهي الرأس هنا، السَّكُونُ: المُقِيم الثابت.

(١) الجلاد المُضَارَبَة بالسيُوف. التِّلادُ: المال القَديم. وجُلُّ الشَّيْءِ: مُعْظَمُه.

(٢) القَرْنُ ـ بفتح القاف ـ الأُمَّةُ من الناس، والقِرْن ـ بكسر القاف ـ: الَّذي يُقَاوِم في شِدَّةٍ أو قِتال أو عِلْم.

(٣) المُنْدِياتُ: المَخَازِي.

(٤) تَبَجَّسْتَ: من رواه بالباء فمعناه: نَطَفْتَ وأَكْثَرْتَ كما يَتَبَجَّسُ الماءُ إذا انْفَجَرَ وسال، ومَن رواه تَنَجَّسْتَ ـ بالنون ـ فمعناه: دَخَلْتَ في أَهْل النَّجَسِ والخُبْثِ والجِلْف: الجافي.

(٥) الخَنَا: الكَلام الَّذي فيه فُحْش.
وينظر كعب بن مالك حياته وشعره (ص ١٥٨) وما بعدها.

(٦) السَّفْح: جانب الجَبَل مِمَّا يلي أَصْله.

(٧) النُّمرُ: جَمْعُ نَمِرٍ، وهو: ضَرْبٌ مِنَ السِّباع. وزَحفُوا: أي: تَقَدَّموا. والإلُّ: العَهْدُ، والقرابةُ أيضاً.

(٨) البطلُ: الشجاع. حامي الذِّمار: أي: يَحْمِي ما تَجِبُ حِمايتهُ.

أَلْحَقُّ مَنْطِقُهُ وَالْعَدْلُ سِيرَتُهُ ... فَمَنْ يُجِبْهُ إِلَيْهِ يَنْجُ مِنْ تَبَبِ[1]

نَجْدُ الْمُقَدَّمِ مَاضِي الْهَمِّ مُعْتَزِمٌ ... حِينَ الْقُلُوبُ عَلَىٰ رَجْفٍ مِنَ الرُّعُبِ[2]

يَمْضِي وَيَذْمُرُنَا عَنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ ... كَأَنَّهُ الْبَدْرُ لَمْ يُطْبَعْ عَلَى الْكَذِبِ[3]

بَدَا لَنَا فَاتَّبَعْنَاهُ نُصَدِّقُهُ ... وَكَذَّبُوهُ فَكُنَّا أَسْعَدَ الْعَرَبِ

جَالُوا وَجُلْنَا فَمَا فَاءُوا وَمَا رَجَعُوا ... وَنَحْنُ نَثْفِنُهُمْ لَمْ نَأْلُ فِي الطَّلَبِ[4]

لَيْسَا سَوَاءً وَشَتَّىٰ بَيْنَ أَمْرِهِمَا ... حِزْبُ الْإِلٰهِ وَأَهْلُ الشِّرْكِ وَالنُّصُبِ[5]

قال ابن هشام: أنشدني من قوله: «نَمْضِي وَيَذْمُرُنَا» إلى آخرها أبو زيد الأنصاري.

قصيدة تنسب لعبد الله بن رواحة وتنسب لكعب بن مالك في رثاء حمزة

قال ابن إسحاق: وقال عبد الله بن رَوَاحَةَ يَبْكِي حمزة بن عبد المطلب.

قال ابن هشام: أنشدنيها أبو زيدٍ الأنصاريُّ لكعب بن مالك [من الوافر]:

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بُكَاهَا ... وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلاَ الْعَوِيلُ[6]

عَلَىٰ أَسَدِ الْإِلٰهِ غَدَاةَ قَالُوا: ... أَحَمْزَةُ ذَاكُمُ الرَّجُلُ الْقَتِيلُ؟

أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ جَمِيعاً ... هُنَاكَ وَقَدْ أُصِيبَ بِهِ الرَّسُولُ

أَبَا يَعْلَىٰ لَكَ الْأَرْكَانُ هُدَّتْ ... وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبَرُّ الْوَصُولُ[7]

عَلَيْكَ سَلاَمُ رَبُّكَ فِي جِنَانٍ ... مُخَالِطُهَا نَعِيمٌ لاَ يَزُولُ

أَلاَ يَا هَاشِمُ الْأَخْيَارُ صَبْراً ... فَكُلُّ فَعَالِكُمْ حَسَنٌ جَمِيلُ

رَسُولُ اللَّهِ مُصْطَبِرٌ كَرِيمٌ ... بِأَمْرِ اللَّهِ يَنْطِقُ إِذْ يَقُولُ:

أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي لُؤَيًّا ... فَبَعْدَ الْيَوْمِ دَائِلَةٌ تَدُولُ[8]

وَقَبْلَ الْيَوْمِ مَا عَرَفُوا وَذَاقُوا ... وَقَائِعُنَا بِهَا يُشْفَى الْغَلِيلُ (١٨٢/ب)[9]

نَسِيتُمْ ضَرْبَنَا بِقَلِيبِ بَدْرٍ ... غَدَاةَ أَتَاكُمُ الْمَوْتُ الْعَجِيلُ

---

(١) التَّبُّ والتَّباب: الخُسْران، ومنه قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ أي: خَسِرَتَا.

(٢) النَّجْدُ: الشُّجاعُ. والرَّجْف: التَحرُّك. والرُّعْبُ: الفَزَعُ، يقال فيه: رُعْبٌ وَرُعْبٌ.

(٣) يَذْمُرُنَا: أي: يَحُضُّنَا. لم يُطْبَعْ: أي: لم يُخْلَقْ. وجالوا: أي: تَحَرَّكُوا.

(٤) فاءوا: أي: رَجَعُوا. وَنَثْفِنُهُمْ: معناه: نَطْرُدُهُمْ. لم نَأْلُ: أي: لم نُقَصِّر.

(٥) النُّصُب: حِجَارَةٌ كانوا يَذْبَحُونَ لها ويُعَظِّمُونَها.

(٦) العَوِيل: البُكاء مع رَفْع الصَّوْت.

(٧) أبو يَعْلَى: كُنْيَةُ حَمْزَةَ رَحِمَهُ اللهُ تعالى. والماجِد: الشَّريف.

(٨) دَائِلَةٌ تَدُولُ: يُريدُ: دولةً في الحرب بَعْدَ دَوْلة.

(٩) الغَلِيلُ: حَرَارَة العَطَش أو الحُزْن.

غَدَاةَ ثَوَى أَبُو جَهْلٍ صَرِيعاً ... عَلَيْهِ الطَّيْرُ حَائِمَةً تَجُولُ[1]
وَعُتْبَةُ وَابْنُهُ خَرَّا جَمِيعاً ... وَشَيْبَةُ عَضَّهُ السَّيْفُ الصَّقِيلُ[2]
وَمَنْكُبُنَا أُمَيَّةَ مُجْلَعِبًّا ... وَفِي حَيْزُومِهِ لَدْنٌ نَبِيلُ[3]
وَهَامَ بَنِي رَبِيعَةَ سَائِلُوهَا ... فَفِي أَسْيَافِنَا مِنْهَا فُلُولُ
أَلاَ يَا هِنْدُ فَابْكِي لاَ تَمَلِّي ... فَأَنْتِ الْوَالِهُ الْعَبْرَى الْهَبُولُ[4]
أَلاَ يَا هِنْدُ لاَ تُبْدِي شَمَاتاً ... بِحَمْزَةَ إِنَّ عِزَّكُمُ ذَلِيلُ[5]

كلمة أخرى لكعب بن مالك في يوم أحد

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك رضي الله عنه أيضاً [من المتقارب]:

أَبْلِغْ قُرَيْشاً عَلَى نَأْيِهَا[6] ... أَتَفْخَرُ مِنَّا بِمَا لَمْ تَلِي؟!
فَخَرْتُمْ بِقَتْلَى أَصَابَتْهُمُ ... فَوَاضِلُ مِنْ نِعَمِ الْمُفْضِلِ
فَحَلُّوا جِنَاناً وَأَبْقَوا لَكُمْ ... أُسُوداً تُحَامِي عَنِ الْأَشْبُلِ[7]
تُقَاتِلُ عَنْ دِينِهَا وَسْطَهَا ... نَبِيٌّ عَنِ الْحَقِّ لَمْ يَنْكُلِ[8]
رَمَتْهُ مَعَدٌّ بِعُورِ الْكَلاَمِ ... وَنَبْلِ الْعَدَاوَةِ لاَ تَأْتَلِي[9]

قال ابن هشام: أنشدني قوله: «لَمْ تَلِي» وقَوْلَهُ: «مِنْ نَعِمِ الْمُفْضِلِ»: أبو زيد الأنصاريُّ.

قصيدة لضرار بن الخطاب في يوم أحد

قال ابن إسحاق: وقال ضِرَارُ بْنُ الخَطَّابِ في يوم أحد [من البسيط]:

---

(١) وحائمة: أي مُسْتَدِيرةً، يقال: حام الطائرُ حَوْلَ الماء إذا اسْتَدار حَوْلَه. وتَجُول: معناه: تَجِيءُ وتَذْهَبُ.

(٢) خَرَّا جميعاً: معناه: سَقَطَا.

(٣) مُجْلَعِباً: معناه: ممتداً مع الأَرض: الحَيْزُوم: أَسْفَلُ الصَّدْر. واللَّدْنُ: الرُّمح اللَّيِّن. ونَبيل: أي: عَظيم.

(٤) الوالِه: الفاقِد. والعَبْرَى: الكَثيرةُ الدَّمْع. والهَبُول: الفاقد أيضاً.

(٥) ينظر البداية والنهاية (٤/٦٨) وكعب بن مالك حياته وشعره (ص ١٨٩).

(٦) النأيُ: البُعْد.

(٧) تُحامِي: أي: تَمْنَعُ. الأَشْبلُ: جَمْعُ شِبْلٍ، وهو وَلَدُ الأَسَدِ.

(٨) لم يَنْكُلْ: أي: لم يَرْجع.

(٩) وعور الكلام: قبيحه والفاحش منه. لا تَأْتلي: أي: لا تُقَصِّرُ. ينظر كعب بن مالك الأنصاري حياته وشعره (ص ١٨٨).

مَا بَالُ عَيْنَيْكَ قَدْ أَزْرَىٰ بِهَا السُّهُدُ؟ كَأَنَّمَا جَالَ فِي أَجْفَانِهَا الرَّمَدُ[1]

أَمِنْ فِرَاقِ حَبِيبٍ كُنْتَ تَأْلَفُهُ قَدْ حَالَ مِنْ دُونِهِ الْأَعْدَاءُ والْبُعْدُ؟

أَمْ ذَاكَ مِنْ شَغَبِ قَوْمٍ لاَ جَدَاءَ بِهِمْ إِذَا الْحُرُوبُ تَلَظَّتْ نَارُهَا تَقِدُ؟[2]

مَا يَنْتَهُونَ عَنِ الْغَيِّ الَّذِي رَكِبُوا وَمَا لَهُمْ مِنْ لُؤَيٍّ وَيْحَهُمْ عَضُدُ

وَقَدْ نَشَدْنَاهُمُ بِاللَّهِ قَاطِبَةً فَمَا تَرُدُّهُمُ الْأَرْحَامُ والنِّشَدُ[3]

حَتَّىٰ إِذَا مَا أَبَوْا إِلاَّ مُحَارَبَةً وَاسْتَحْصَدَتْ بَيْنَنَا الْأَضْغَانُ والْحِقَدُ[4]

سِرْنَا إِلَيْهِمْ بِجَيْشٍ فِي جَوَانِبِهِ قَوَانِسُ الْبَيْضِ وَالْمَحْبُوكَةُ السُّرُدُ[5]

وَالْجُرْدُ تَرْفُلُ بِالْأَبْطَالِ شَازِبَةً كَأَنَّهَا حِدَأٌ فِي سَيْرِهَا تُؤَدُ[6]

جَيْشٌ يَقُودُهُمُ صَخْرٌ وَيَرْأَسُهُمْ كَأَنَّهُ لَيْثُ غَابٍ هَاصِرٌ حَرِدُ[7]

فَأَبْرَزَ الْحَيْنُ قَوْماً مِنْ مَنَازِلِهِمْ فَكَانَ مِنَّا وَمِنْهُمْ مُلْتَقًى أُحُدُ

فَغُودِرَتْ مِنْهُمُ قَتْلَىٰ مُجَدَّلَةً كَالْمَعْزِ أَصْرَدَهُ بِالصَّرْدَحِ الْبَرَدُ[8]

قَتْلَىٰ كِرَامٌ بَنُو النَّجَّارِ وَسْطَهُمُ وَمُصْعَبٌ مِنْ قَنَانَا حَوْلَهُ قِصَدُ[9]

وَحَمْزَةُ الْقَرْمُ مَصْرُوعٌ تُطِيفُ بِهِ ثَكْلَىٰ وَقَدْ حُزَّ مِنْهُ الْأَنْفُ وَالْكَبِدُ[10]

كَأَنَّهُ حِينَ يَكْبُو فِي جَدِيَّتِهِ تَحْتَ الْعَجَاجِ وَفِيهِ ثَعْلَبٌ جَسِدُ[11]

---

(١) أَزْرَى: معناه: قَصَّرَ، يُقال أَزْرَيْتُ بالرَّجُل إذا قَصَّرْتُ به، وزَرَيْتُ على الرَّجُلِ إذا عِبْتُ عليه فِعْلَهُ. والسُّهُدُ: عَدَم النَّوْم. الرَّمَد: وَجَعُ العَيْن.

(٢) لا جَدَاءَ: أي: لا مَنْفَعَةَ ولا قُوَّةَ. وتَلَظَّتْ: أي: التَهَبَتْ.

(٣) قَاطِبَة: أي: جَمِيعاً. والنِّشَدُ: جَمْعُ نِشْدَةٍ وهي اليَمِين.

(٤) اسْتَحْصَدَتْ: أي: تَقَوَّتْ واسْتَحْكَمَتْ، مِن قولك: حَبْلٌ مُحْصَدٌ إذا كان شَدِيدَ الفَتْلِ مُحْكَمَةً. والأَضْغَان: العَداوات واحِدُها ضِغْن. الحِقْد: العَداوات أيضاً.

(٥) القَوانِس: أعالي بَيْضِ السِّلاح، المَحْبُوكَة: المشدودة. السُّرُدُ المَنْسُوجَةُ: يعني: الدُّرُوعَ.

(٦) الجُرْدُ: الخَيْل العِتاق، تَرْفُلُ: أي: تتبختَرُ في مَشْيِها، ومن رواه ترفَلُ ـ بالفاء ـ فمعناه: تُسْرِع. وشازِبة: أي: ضامِرة شَدِيدة اللَّحْم، والحِدَأ جَمْعُ حِدَأَة وهو هذا الطائر المعروف في سَيْرِها تُؤَدُ: أي: ترفُقُ وَتَمْهُل.

(٧) صَخْر: اسْمُ أبي سُفْيان. غابٌ: جَمْعُ غابَةٍ وهي موضِعُ الأَسَد، وهاصِرٌ: كاسِرٌ أي: يَكْسِر فَرِيسَتَهُ إذَا أَخَذَها. وحَرِد: معناه غاضِب.

(٨) مُجَدَّلَة: أي: لاصِقة بالأَرض، وأسم الأَرْض الجَدَالة. أَصْرَدَهُ: أي: بالغ في بَرْده والصَّرْدُ: البَرْد. والصَّرْدَحُ: المكان الصُّلْب الغَلِيظ.

(٩) قِصَدٌ: أي قِطَعٌ مُتَكَسِّرةٌ.

(١٠) القَرْم: الفَحْل، وهو هنا الرَّجُل السَّيِّد وثَكْلَى: أي: حَزِينةٌ فاقِدٌ. وقد حُزَّ: أي: قُطِعَ.

(١١) يَكْبُو: معناه يَسْقُطُ. الجَدِيَّةُ: طَرِيقةُ الدَّم. العَجاج: الغُبَار. والثَّعْلَب هنا: ما دَخَلَ مِنَ الرُّمْح في السِّنان. جَسِد: أي: قد يَبِس عليه الدم.

حُـوَارُ نَـابٍ وَقَـدْ وَلَّـىٰ صَـحَـابَـتُـهُ كَـمَـا تَـوَلَّـى الـنَّـعَـامُ الْـهَـارِبُ الـشُّـرُدُ[1]
مُـجَـلِّـحِـيـنَ وَلاَ يَـلْـوُونَ قَـدْ مُـلِـئُـوا رُعْـباً فَـنَـجَّـتْـهُـمُ الْـعَـوْصَـاءُ وَالْـكُـوُدُ[2]
تَـبْـكِـي عَـلَـيْـهِـمْ نِـسَـاءٌ لاَ بُـعُـولَ لَـهَـا مِـنْ كُـلِّ سَـالِـبَـةٍ أَثْـوَابُـهَـا قِـدَدُ[3]
وَقَـدْ تَـرَكْـنَـاهُـمُ لِـلـطَّـيْـرِ مَـلْـحَـمَـةً وَلِـلـضِّـبَـاعِ إِلَـىٰ أَجْـسَـادِهِـمْ تَـفِـدُ[4]

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لِضِرَارٍ.

كلمة أبي زعنة في يوم أحد

قال ابن إسحاق: وقال أبو زَعْنَةَ[5] بْنُ عبد الله بن عمرو بن عُتْبَةَ أخو بني جُشَمْ بْنِ الخزرج يَوْمَ أُحُدٍ [من الرجز]:

أَنَـا أَبُـو زَعْـنَـةَ يَـعْـدُو بِـي الْـهُـزَمْ لَـمْ تُـمْـنَـعِ الْـمَـخْـزَاةُ إِلاَّ بِـالْأَلَـمْ[6]
يَـحْـمِـي الـذِّمَـارَ[7] خَـزْرَجِـيٌّ مِـنْ جُـشَـمْ

كلمة تنسب لعلي بن أبي طالب في يوم أحد

قال ابن إسحاق: وقال علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.

قال ابن هشام: قالها رَجُلٌ من المسلمين يوم أُحُدٍ غَيْرُ عَلِيٍّ، فيما ذكر لي بعض أهل

---

(١) الحُوار: وَلَد الناقة. والناب: المُسِنَّة من الإبل. والشُّرُد: النافِرة.

(٢) الرُّعب: الفَزَع، العَوْصَاء: عَقَبَةٌ صَعْبَةٌ تُعْتَاصُ على سالِكِها. والكُوُدُ: جَمْعُ كَوْد، وهي عَقَبة صَعْبَةُ المُرْتَقَى.

(٣) السَّالبة هنا: الَّتي لَبِسَتْ ثِيَابَ الحُزْن. وقِدَدٌ: أي: قِطَعٌ، يعني: أَنَّها مَزَّقَتْ ثِيَابَها.

(٤) المَلْحَمَة: المَوْضِع الَّذي تَقَعُ فيه القَتْلَى في الحَرْب، الضباع: ضَرْب مِنَ السِّباع، وتَفِدُ: أي: تَقْدَم وتَزُور.

(٥) قال أبو زَعْنَةَ، كَذَا وَقَعَ هنا بالنون، وَزغبة ـ بالزاي والعَيْن المهملة والباء المنقوطة بواحدة من أَسْفَلِها ـ قَيَّدَه الدَّارقُطْنِيُّ.

(٦) يَعْدُو: معناه: يُسْرِع. والهُزْم هنا ـ بِضَمِّ الهاء وفَتْح الزاي ـ: اسم فَرَسٍ عُلِمَ له، ومَن رواه الهَزِم ـ بفتح الهاء وكسر الزاي ـ فهو الكثيرُ الجَرْي.

(٧) الذِّمار: ما يَجِق أن يُحمى.

والأبيات لرشيد بن رميض العنزي في الأغاني (١٥/ ١٩٩، ٢٠٠) وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي (ص ٣٥٥)، وللأغلب العجلي في الحماسة الشجرية (١/ ١٤٤)، وللحطم القيسي في شرح المفصل (١/ ٦٢)، والكتاب (٣/ ٢٢٣)، وله أو لأبي زغبة الأنصاري في شرح أبيات سيبويه (٢/ ٢٨٦)، وله أو لأبي زغبة الخزرجي في لسان العرب (١٢/ ١٣٩) (حطم)، وتاج العروس (حطم)، وبلا نسبة في أساس البلاغة (حطم)، وجمهرة اللغة (ص ٨٣٠)، وسمط اللآلي (ص ٥٩)، وشرح المفصل (٦/ ١١٢)، وما ينصرف (ص ٣٩)، والمقتضب (١/ ٥٥، ٣/ ٣٢٣)، وتاج العروس (٢٥/ ٢٤٥) (خفق)، وتهذيب اللغة (٤/ ٤٠٠، ٧/ ٣٥)، وكتاب العين (٤/ ٩٥٤)، ومقاييس اللغة (٢/ ٧٨)، ومجمل اللغة (٢/ ٨١) والمخصص (٥/ ٢٢).

العلم بالشعر، ولم أَر أحداً منهم يعرفها لعلي رضي الله عنه [من الرجز]:

لاَ هُمَّ إنَّ الْحَارِثَ بْنَ الصُّمَّهْ ... كَانَ وَفِيًّا وَبِنَا ذَا ذِمَّهْ[1]
أَقْبَلَ فِي مَهَامِهٍ مُهِمَّهْ ... كَلَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ مُدْلَهِمَّهْ[2]
بَيْنَ سُيُوفٍ وَرِمَاحٍ جَمَّهْ[3] ... يَبْغِي رَسُولَ اللَّهِ فِيمَا ثَمَّهْ

قال ابن هشام: قوله «كَلَيْلَةٍ» (١٨٣/أ) عن غير ابن إسحاق.

كلمة لعكرمة بن أبي جهل

قال ابن إسحاق: وقال عكرمة بن أبي جهل في يوم أُحد [من الرجز]:

كُلُّهُمُ يَزْجُرُهُ أَزْجِبْ هَلاَ[4] ... وَلَنْ يَرَوْهُ الْيَوْمَ إلاَّ مُقْبِلاَ
يَحْمِلُ رُمْحاً وَرَئِيساً جَحْفَلاَ[5]

كلمة للأعشى بني زرارة بن النباش

وقال الأعشى بن زُرَارَةَ بْنِ النَّبَّاشِ التميميُّ.

قال ابن هشام: ثم أَحَدُ بني أسيد بن عمرو بن تَمِيمٍ يُبَكِّي قتلى بني عبد الدار يوم أُحد [من السريع]:

حُيِّيَ مِنْ حَيٍّ عَلَى نَأْيِهِمْ ... بَنُو أَبِي طَلْحَةَ لاَ تُضْرَفُ[6]
يَمُرُّ سَاقِيهِمْ عَلَيْهِمْ بِهَا ... وَكُلُّ سَاقٍ لَهُمُ يُغْرَفُ
لاَ جَارُهُمْ يَشْكُو وَلاَ ضَيْفُهُمْ ... مِنْ دُونِهِ بَابٌ لَهُمْ يَضْرِفُ[7]

كلمة لعبد الله بن الزبعرى

وقال عبد الله بن الزِّبَعْرَىٰ في يوم أُحد [من الطويل]:

---

(١) الذِّمَّةُ هنا: العَهْد.
(٢) المهامِهُ: جَمْعُ مَهْمَه وهي: القَفْر. المُدْلَهِمَّةُ: الشَّدِيدةُ السَّوادِ.
(٣) رِماح جَمَّةٌ: معناه: كَثيرة. وينظر أنساب الأشراف (١/ ٣٢٤، ٣٢٥).
(٤) هاتانِ الكَلِمتانِ زَجْرانِ تُزْجَرُ بِهما الخَيْل.
(٥) الجَحْفَل: الكَثير العَظيم.
(٦) النَّأْيُ: البُعْد. لاَ تُضْرَفُ: أي: لا تُرَدُّ ـ يعني: التَّحِيَّة ـ وَدَلَّ على التَّحِيَّة قولهُ حُيِّي.
(٧) يُضْرَفُ: أي: يُغْلَقُ فَيُسْمَعُ له صَوْتٌ، والصَّريف: الصَّوْت، ومَن رواه: يَصْرِفُ ـ بفتح الياء ـ فهو من الصَّريف ـ أيضاً ـ ومنه قول النابغة: له صَرِيفُ القَعْو بالمَسَدِ. القَعْو: البَكَرة، المَسَد: الحَبْل.

قَتَلْنَا ٱبْنَ جَحْشٍ فَٱغْتَبَطْنَا بِقَتْلِهِ ... وَحَمْزَةَ فِي فُرْسَانِهِ وَٱبْنَ قَوْقَلِ[1]

وَأَفْلَتَنَا مِنْهُمْ رِجَالٌ فَأَسْرَعُوا ... فَلَيْتَهُمُ عَاجُوا[2] وَلَمْ نَتَعَجَّلِ

أَقَامُوا لَنَا حَتَّىٰ تَعَضَّ سُيُوفُنَا ... سَرَاتَهُمُ وَكُلُّنَا غَيْرُ عُزَّلِ[3]

وَحَتَّى يَكُونَ الْقَتْلُ فِينَا وَفِيهِمُ ... وَيَلْقَوْا صَبَاحاً شَرُّهُ غَيْرُ مُنْجَلِي[4]

قال ابن هشام: وقوله: «وكلنا» وقوله: « وَيَلْقَوْا صَبَاحًا» عن غير ابن إسحاق.

صفية بنت عبد المطلب ترثي أخاها حمزة

قال ابن إسحاق: وقالَتْ صفية بنت عبد المُطَّلِبِ تُبَكِّي أخاها حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وعنها [من الطويل]:

أَسَائِلَةٌ أَصْحَابَ أُحْدٍ مَخَافَةً ... بَنَاتُ أَبِي مِنْ أَعْجَمٍ وَخَبِيرِ[5]

فَقَالَ الْخَبِيرُ: إِنَّ حَمْزَةَ قَدْ ثَوَىٰ ... وَزِيرُ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرُ وَزِيرِ

دَعَاهُ إِلَهُ الْحَقِّ ذُو الْعَرْشِ دَعْوَةً ... إِلَىٰ جَنَّةٍ يَحْيَا بِهَا وَسُرُورِ

فَذَلِكَ مَا كُنَّا نُرَجِّي وَنَرْتَجِي ... لِحَمْزَةَ يَوْمَ الْحَشْرِ خَيْرَ مَصِيرِ

فَوَاللَّهِ لاَ أَنْسَاكَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا ... بُكَاءً وَحُزْناً مَخْضَرِي وَمَسِيرِي[6]

عَلَىٰ أَسَدِ اللَّهِ كَانَ مِدْرَهاً ... يَذُودُ عَنِ الْإِسْلاَمِ كُلَّ كَفُورِ[7]

فَيَالَيْتَ شِلْوِي عِنْدَ ذَاكَ وَأَعْظُمِي ... لَدَىٰ أَضْبُعٍ تَعْتَادُنِي وَنُسُورِ[8]

أَقُولُ وَقَدْ أَعْلَىٰ النَّعِيَّ عَشِيرَتِي:[9] ... جَزَى اللَّهُ خَيْراً مِنْ أَخٍ وَنَصِيرِ

قال ابن هشام: أنشدني بعضُ أهل العلم بالشِّعْرِ قولَها [من الطويل]:

..... بُكَاءً وَحُزْناً مَخْضَرِي وَمَسِيرِي

---

(١) أي: سُرْبنا.

(٢) عاجُوا: أي: عَطَفُوا وأَقَامُوا.

(٣) سَراتُهم: أي خِيارُهم. العُزَّل: الَّذين لا سِلاَح لهم.

(٤) الصَّبُوح: شُرْبُ الغَداة، ويعني: أَنَّهم يَسْقُونهم كأْس المَنِيَّةِ. مُنْجَلٍ: أي: مُنْكَشِف.

(٥) الأَعْجَمَ: هو الَّذي لا يُفْصِحُ.

(٦) والصَّبَا: الريح الشَّرْقِيَّة. ومَسِيري: تعني به هنا: مَغِيبِي.

(٧) المِدْرَهُ: الَّذي عن القوم يَذُود: أي: يَدْفَعُ ويَمْنَعُ.

(٨) الشِّلْوُ: البَقِيَّةُ. وأَضْبُع: جَمْعُ ضَبُع، وهو ضَرْب من السِّباع. تَعْتادُني: أي: تَتَعاهَدُني.

(٩) قد أَعْلَى النَّعِيُّ عَشِيرَتِي: مَن رواهُ بالرَّفْع: فهو الَّذي يأْتي بِخَبَر المَيِّت، ومن رواه: النَّعْيَ بالنَّصْب فمعناه: النَّوحُ والبُكَاءِ بِصَوْتٍ. وينظر البداية والنهاية (٤/٦٨، ٦٩).

نعم بنت سعيد تبكي زوجها شماس بن عثمان

قال ابن إسحاق: وقَالَتْ نُعْمٌ امرأةُ شَمَّاسِ بن عُثْمَانَ تَبْكِي شَمَّاساً وأُصِيبَ يوم أُحُدٍ [من البسيط]:

يَا عَيْنُ جُودِي بِفَيْضٍ غَيْرِ إِبْسَاسِ ... عَلَىٰ كَرِيمٍ مِنَ الفِتْيَانِ لَبَّاسِ[1]

صَعْبِ البَدِيهَةِ مَيْمُونٍ نَقِيبَتُهُ ... حَمَّالِ أَلْوِيَةٍ رَكَّابِ أَفْرَاسِ[2]

أَقُولُ لَمَّا أَتَى النَّاعِي لَهُ جَزَعاً: ... أَوْدَى الْجَوَادُ وَأَوْدَى الْمُطْعِمُ الْكَاسِي[3]

وَقُلْتُ لَمَّا خَلَتْ مِنْهُ مَجَالِسُهُ: ... لاَ يُبْعِدُ اللّهُ عَنَّا قُرْبَ شَمَّاسِ[4]

أبو الحكم بن سعيد يعزي أخته نعماً في زوجها شماس

فأجابها أخوها ـ وَهُوَ أَبُو الحَكَم بْنُ سَعِيدِ بن يَرْبُوع يُعَزِّيها؛ فَقَالَ [من البسيط]:

إِقْنَيْ حَيَاءَكِ فِي سِتْرٍ وَفِي كَرَمٍ[5] ... فَإِنَّمَا كَانَ شَمَّاسٌ مِنَ النَّاس

لاَ تَقْتُلِي النَّفْسَ إِذْ حَانَتْ مَنِيَّتُهُ ... فِي طَاعَةِ اللّهِ يَوْمَ الرَّوْعِ وَالْبَاسِ[6]

قَدْ كَانَ حَمْزَةُ لَيْثَ اللّهِ فَاصْطَبِرِي ... فَذَاقَ يَوْمَئِذٍ مِنْ كَأْسِ شَمَّاس[7]

كلمة لهند بنت عتبة

وقالت هِنْدُ بنت عُتْبَةَ حِينَ انْصَرَفَ المشركُونَ عَنْ أُحُدٍ [من الطويل]:

رَجَعْتُ وَفِي نَفْسِي بَلاَبِلُ[8] جَمَّةٌ ... وَقَدْ فَاتَنِي بَعْضُ الَّذِي كَانَ مَطْلَبِي

مِنَ اصْحَابِ بَدْرٍ مِنَ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ ... بَنِي هَاشِمٍ مِنْهُمْ وَمِنْ أَهْلِ يَثْرِبِ

وَلَكِنَّنِي قَدْ نِلْتُ شَيْئًا وَلَمْ يَكُنْ ... كَمَا كُنْتُ أَرْجُو فِي مَسِيرِي وَمَرْكَبِي[9]

قال ابن هشام: وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر قولها [من الطويل]:

..... وَقَدْ فَاتَنِي بَعْضُ الَّذِي كَانَ مَطْلَبِي

وبعضهم ينكرها لهند، والله أعلم.

---

(١) غَيْر إِبْساس، أي: غير قَلِيل. والأَبْاس ـ بالهمزة ـ: الشَّدِيدُ الَّذي يَغْلِب غَيْرَهُ، وقال ابن سِرَاج: هو الَّذي يَقْهَر غيره. ويُرْوَى: لَبَّاس وهو معلوم.

(٢) البَدِيهة: أَوَّل الرأي والأَمْر. مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ: أي: مَسْعُود الفَعَالِ. الأَلْوِيَة: جَمْعُ لِواءٍ، وهو العَلَم.

(٣) النَّاعي: يأتي بِخَبَرِ المَيِّت. وأَوْدَى: أي: هَلَكَ.

(٤) ينظر البداية والنهاية (٤/ ٦٩).

(٥) إِقْنَيْ حَيَاءَكِ في سِتْرٍ وفي كَرَمٍ: أي: اكْتَسِبي.

(٦) الرَّوْعُ: الفَزَع.

(٧) ينظر البداية والنهاية (٤/ ٦٩).

(٨) البَلابِل: الأَحزان. وجَمَّة: أي: كثيرة.

(٩) ينظر البداية والنهاية (٤/ ٦٩).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ذِكْرُ يَوْمِ الرَّجِيعِ فِي سَنَةِ ثَلاَثٍ[1]

قدوم رهط من عضل والقارة على رسول الله

وقال: حدَّثنا أبو محمَّد عبد الله بن جَعْفَر بن الوَرد بن زِنْجَوَيْهِ، قال: (١٨٣/ ب) حدثنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله، قال: حدَّثنا أبو محمد عبدُ المَلِكِ بْنُ هشام، قال: حدَّثنا زِيَادُ بن عبد الله البَكَّائِيُّ، عن محمد بن إسحاق المطلبيِّ، قال: حدَّثني عاصم بن عُمَرَ بن قَتَادَةَ، قال: قَدِمَ عَلَىٰ رسول الله ﷺ بَعْدَ أُحُدٍ رَهْطٌ مِنْ عَضَلٍ والقَارَةِ.

قال ابن هشام: عَضَلٌ والقارَةُ: من الهَوْنِ بن خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ.

قال ابن هشام: ويقال: الهُوْنُ بضم الهاء.

مطلبهم أن يرسل معهم من يعلمهم

قال ابن إسحاق: فقالوا: يا رَسُول اللّهِ، إنَّ فِينَا إسْلاَماً، فَابْعَثْ مَعَنَا نَفَراً مِنْ أصحابك يُفَقِّهُونَنَا فِي الدِّينِ، ويُقْرِئُونَنَا القرآن، ويُعَلِّمُونَنَا شَرَائِعُ الإسلام.

أسماء النفر الذين أرسلهم رسول الله مع الرهط

فبعث رسولُ الله ﷺ [معهم] نَفَراً ستةً من أصحابه، وهم مَرْثَدُ بن أبي مَرْثَدٍ الغَنَوِيُّ حَليفُ حمزة بن عبد المطلب، وخالد بن البُكَيْرِ اللَّيْثِيُّ حليفُ بني عديِّ بن كعب، وعاصِمُ ابن ثابت بن أبي الأَقْلَح أخو بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأَوْسِ، وخُبَيْبُ بن عَدِيٍّ أخو بني جَحْجَبى بْنِ كُلْفَةَ بن عمرو بن عَوْف، وزيدُ بن الدَّثِنَّة بن معاوية أخو بني بَيَاضَةَ

---

(١) الرجيعُ ـ بفتح الراء وكسر الجيم ـ: هو في الأصل اسم للروث، سمي بذلك لاستحالته. والمراد هنا: اسم موضع من بلاد هذيل كانت الوقعة بقرب منه فسميت به.
وقال الذهبي في تاريخ الإسلام في المغازي (٢٣٠): وهي في صفر من السّنة الرابعة، فيما وزّخه الواقدي. وقال: هي على سبعة أميال من عُسْفان.
فحدَّثني موسى بن يعقوب، عن أبي الأسود قال: بعث رسول الله ﷺ أصحابَ الرَّجيع عيوناً إلى مكة لِيُخبِرُوه.

ابن عَمْرُو بن زُرَيْقِ بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَمَ بن الخزرج، وعَبْدُ الله بن طارق حليفُ بني ظَفَر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس، وأَمَّرَ رسولُ الله ﷺ على القَوْمِ مَرْثَدَ بْنَ أَبِي مَرْثَدٍ الغَنَوِيَّ، فخرج مع القَوْمِ حتى إذا كانوا على الرَّجيع ـ مَاءٍ لِهُذَيْل بناحية الحجاز ـ على صدر الهَدْأَةِ[1]، غَدَرُوا بهم، فاسْتَصْرَخُوا[2] عليهم هُذَيْلاً، فَلَمْ يَرُعِ القَوْمَ ـ وهم في رحالهم ـ إلا الرجالُ بأيديهم السُّيُوف قد غَشُوهُمْ، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم، فقالوا لهم: إنا والله ما نُرِيدُ قَتْلَكُمْ، ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة، ولكُمْ عهد الله وميثاقُهُ أَلاَّ نَقْتُلَكُمْ، فأما مرثد بن أبي مرثد وخالد بن البُكَيْرِ وعاصمُ بْنُ ثابت فقالوا: واللّهِ لا نَقْبَلُ من مُشْرِكٍ عَهْداً ولا عَقْداً أبداً؛ فقال عاصم بن ثابت [من الرجز]:

مَا عِلَّتِي وَأَنَا جَلْدٌ نَابِلُ ... وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرٌ عُنَابِلُ[3]

تَزِلُّ عَنْ صَفْحَتِهَا الْمَعَابِلُ[4] ... الْمَوْتُ حَقٌّ وَالْحَيَاةُ بَاطِلُ

وَكُلُّ مَا حَمَّ الإِلَهُ نَازِلُ ... بِالْمَرْءِ، والْمَرْءُ إِلَيْهِ آئِلُ[5]

إِنْ لَمْ أُقَاتِلْكُمْ فَأُمِّي هَابِلُ[6]

قال ابن هشام: هابل: ثاكل

وقال عاصم بن ثابت أيضاً [من الرجز]:

أَبُو سُلَيْمَانَ وَرِيشُ الْمُقْعَدِ ... وَضَالَةٌ مِثْلُ الْجَحِيمِ الْمُوقَدِ[7]

إِذَا النَّوَاحِي أَفْتَرِشَتْ لَمْ أُزْعَدِ ... وَمُجْنَأٌ مِنْ جِلْدِ ثَوْرٍ أَجْرَدِ[8]

---

(١) الهَدْأَةُ: يُرْوَى هُنا بِتَخْفِيف الدال وتشديدها، وهو اسم موضع، قال ابنُ سِرَاجٍ: أراد الهَدْأَةَ فَنَقَل الحركة، فهو مُخَفَّفٌ على هذا.

(٢) اسْتَصْرَخوا بهم: أي: اسْتغاثُوا بهم واستعانوا بهم عليهم.

(٣) النَّابِلُ: صاحِبُ النَّبْلِ، ومَن رواه: بازل فمعناه: قَوِيٌّ، عُنَابِلُ: أي: قويّ شَدِيدٌ.

(٤) المعابِلُ: جَمْعُ مِعْبَلَةٍ، وهو: نَصْلٌ عَرِيضٌ طويلٌ.

(٥) حَمَّ: أي: قَدَّر. وآيِلٌ: معناه صائر، يُقال: آل إلى كذا أي: صار إليه.

(٦) هابِلٌ: أي فاقِدٌ، يُقال: هَبَلَتْهُ أُمُّه، إذا فَقَدَتْهُ، وقد تقدم.
وينظر البداية والنهاية (٤/ ٧٣، ٧٤).

(٧) الرِّيشُ: جَمْعُ ريشةٍ، ومَن رواه بفتح الراء فإنَّه: أراد المَصْدَرَ. والمُقْعَد هنا: رجلٌ كان يَرِيشُ النَّبْلَ. والضَّالَةُ: شجرةٌ تُصْنَع منها القِسِيُّ والسِّهام، وجَمْعُها: ضالٌ، الضَّالَةُ هنا: يعني بها القَوْس.

(٨) النَّواجِي ـ بالجيم ـ: الإبل السَّريعة، ومَن رواه: النَّواحِي ـ بالحاء المهملة ـ فهو مَعْلوم. وأَفْتَرَشَتْ: أي عَمَرَتْ، ومَن رواه: أَفْرَشَتْ فمعناه: أَقْلَعَتْ. ومُجْنَأٌ: يعني: تُرْساً فيه انْحِناءٌ. والأَجْرَدُ: الأَمْلَسُ.

وَمُـؤْمِـنٌ بِـمَـا عَـلَـىٰ مُـحَـمَّـدِ[1]

وقال عاصم بن ثابت أيضاً [من الرجز]:

أَبُـو سُـلَـيْـمَـانَ وَمِـثْـلِـي رَامَـا وَكَـانَ قَـوْمِـي مَـعْـشَـراً كِـرَامـاً[2]

عاصم بن ثابت حمى الدبر

وكان عاصم بن ثابت يُكْنَىٰ أبا سليمان، ثم قاتل القَوْمَ عاصم حتى قُتِلَ وقُتِلَ صاحباه، فلما قُتِلَ عاصم أرادَتْ هُذَيْلٌ أَخْذَ رَأْسِهِ ليبيعوه من سُلاَفَةَ بنت سعد بن شهيد، وكانت قد نَذَرَتْ ـ حين أصاب ابنيها يَوْمَ أحد ـ لَئِنْ قَدَرَتْ على رأس عاصم لَتَشْرَبَنَّ في قِحْفِهِ الخَمْرَ، فمنعته الدَّبْر[3]، فلما حالَتْ بينهم وبينه الدَّبْرُ قالوا: دَعُوهُ حتى يُمْسِيَ فيذهب عنه؛ فنأخذه، فبعث الله الوادي فاحتَمَلَ عاصماً فذهَبَ به، وقد كان عَاصِمٌ قد أعطى اللّهَ عهداً ألاَّ يَمَسَّهُ مُشْرِكٌ ولا يَمَسَّ مشركاً أبداً تنجُساً، فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقولُ حين بلغه أن الدَّبْرَ منعته: يحفظُ اللّهُ العَبْدَ المُؤْمِنَ، كان عاصمٌ نَذَرَ ألاَّ يمسه مشرك ولا يمس مشركاً أبداً في حياته؛ فمنعه الله بعد (١٨٤/أ) وفاته؛ كما امتنع منه في حياته.

وأما زيد بن الدَّثِنَّة وخُبَيْبُ بن عَدِيٍّ وعبد الله بن طارق فَلاَنُوا ورَقّوا وَرَغِبُوا في الحياة، فَأَعْطَوْا بأيديهم، فَأَسَرُوهُمْ، ثم خرجوا [بهم] إلى مَكَّة ليبيعوهم بها، حتى إذا كانوا بِالظَّهْرَانِ انتزع عبدُ الله بن طارِقٍ يده من القِرَانِ[4]، ثم أخذ سَيْفَهُ واستأْخَرَ عنه القومُ، فَرَمَوْهُ بالحجارةِ حتى قتلوه، فَقَبْرُهُ رحمه الله بِالظَّهْرَانِ[5]، وأما خُبَيْب بن عدي وريد بن الدَّثِنَّة فَقَدِمُوا بهما مكة.

قال ابن هشام: فباعوهما مِنْ قُرَيْشٍ بأسيرين من هُذَيْلٍ كانا بمكَّة.

قال ابن إسحاق: فابتاع خُبَيْباً حُجَيْرُ بن أبي إِهَابٍ التميميُّ حليفُ بني نوفل لعُتْبَةَ بن الحرث بن عامر بن نوفل، وكان أبو إهاب أخا الحرث بن عامر لأمه؛ ليقتله بأبيه.

قال ابن هشام: الحرث بن عامر: خَالُ أبي إهاب، وأبو إهاب: أحدُ بني أُسَيْدِ بنِ عمرو بن تَمِيمٍ، ويقال: أحدُ بني عُدَسَ بن زيد بن عبد الله بن دارِمٍ من بني تميم.

---

(١) ينظر البداية والنهاية (٤/ ٧٤).

(٢) ينظر البداية والنهاية (٤/ ٧٤).

(٣) الدَّبْرُ: اسمٌ لِجَمَاعة النَّحْل.

(٤) القِرَانُ: الحَبْل الَّذي يُقْرَن بِه الأَسيرُ مع غَيْرِهِ.

(٥) الظَّهْرانُ: موضعٌ.

مقتل زيد بن الدثنة

قال ابن إسحاق: وأما زيد بن الدَّثِنَةِ فابتاعه صَفْوَانُ بْنُ أمية؛ ليقتله بأبيه أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وبعث به صَفْوَانُ بن أميَّةَ مع مولًى، يقال له: نَسْطَاس، إلى التنعيم، وأخرجوه من الحرم؛ ليقتله، واجتمع رَهْطٌ من قريش منهم أبو سفيانَ بْنُ حَرْبٍ، فقال له أبو سفيان حين قَدِمَ ليقتل: أَنْشُدُكَ اللّهَ يَا زَيْدُ، أَتُحِبُّ محمداً عندنا الآنَ فِي مَكَانِكَ نَضْرِبُ عنقه، وأنك في أهلك؟ قال: واللّهِ، مَا أُحِبُّ أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شَوْكَةٌ تُؤْذِيهِ، وأني جالسٌ في أهلي، قال: يَقُولُ أبو سفيان: ما رأَيْتُ مِنَ الناس أحداً يُحِبُّ أَحَداً كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّد محمداً، ثم قتله نَسْطَاس، يرحمه الله.

شأن خبيب بن عدي

وأما خُبَيْبُ بن عديٍّ: فحدَّثني عبد الله بن أبي نَجِيح أنه حُدِّثَ عن ماوِيَّةَ مولاة حُجَيْرِ ابن أبي إهاب، وكانَتْ قد أَسْلَمَتْ، قالَتْ: كان خُبَيْبٌ عندي، حُبِسَ في بيتي، فلقد اطَّلَعْتُ عليه يوماً، وإنَّ في يده لِقْطفاً[1] مِنْ عنبٍ مثلَ رَأْسِ الرجل يأكُلُ منه، وما أعلم في أَرْضِ الله عنباً يؤكَلُ.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي نَجِيح جميعاً أنها قالَتْ: قال لي حينَ حَضَرَهُ القَتْلُ: ابعثي إليَّ بِحديدةٍ أَتَطَهَّرُ بها للقتلِ، قالَتْ: فأعطيتُ غلاماً من الحي المُوسَى، فقلْتُ له: ادخل بها على هذا الرجل البيتَ، قالَتْ: فواللّهِ ما هو إلا أن وَلَّى الغُلامُ بها إليه، فقلْتُ: ماذا صَنَعْتُ؟ أصاب واللّهِ الرجُلُ ثَأْرَهُ، يقتل هذا الغلامَ؛ فيكونُ رجلاً برجل، فلما ناوله الحديدةَ أَخَذَهَا مِنْ يده، ثم قَالَ: لَعَمْرُكَ ما خافَتْ أُمُّكَ غَدْرِي حين بَعَثَتْكَ بهذه الحديدة إليَّ، ثم خَلَّى سبيله.

قال ابن هشام: ويقال: إنَّ الغلامَ ابنها.

قال ابن إسحاق: قال عاصمٌ: ثم خَرَجُوا بِخُبَيْبٍ حتى إذا جاءوا به إلى التَّنْعِيم لِيصلبوه، قال لهم: إن رأَيْتُمْ أَنْ تَدَعُونِي حتى أركَعَ ركعتين فافعلوا، قالوا: دُونَكَ فَارْكَعْ، فركَعَ رَكْعَتَيْنِ أتمهما وأحسَنَهُمَا، ثم أَقْبَلَ على القوم فقال: أَمَا واللّهِ لولا أن تَظُنُّوا أني إنما طَوَّلْتُ جَزَعاً (١٨٤/ ب) من القتل لاسْتَكْثَرْتُ من الصلاة، قال: فكان خُبَيْبُ بن عَدِيّ أولَ من سنَّ هاتين الركعتين عند القَتْلِ للمسلمين، قال: ثم رفعوه على خَشَبَةٍ، فلما أَوْثَقُوهُ قال: اللَّهُمَّ إنا قد بَلَّغْنَا رسالةَ رَسُولِكَ فَبَلِّغْهُ الغداةَ ما يُصْنَعُ بنا، ثم قال: اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ

---

(١) القِطْفُ: العُنْقُودُ.

عَدَداً وَٱقْتُلْهُمْ بِدَداً[1]؛ وَلاَ تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً، ثم قتلوه رحمه الله فكان معاوية بن أبي سفيان يَقُولُ: حَضَرْتُهُ يومئِذٍ فِيمَنْ حَضَرَهُ مع أبي سفيان، فلقد رأيته يلقيني إلى الأرضِ؛ فَرَقاً من دعوة خُبَيْبٍ، وكانوا يقولون: إن الرجل إذ دُعِيَ عليه، فاضطجع لجنبه زلَّتْ عنه.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني يحيى بن عَبَّادِ بْنِ عبد الله بن الزُّبَيْرِ، عن أبيه عَبَّاد، عن عقبة بن الحرث، قال: سمعته يقوله: ما أنا واللّهِ قَتَلْتُ خُبَيْباً، لأنِّي كُنْتُ أصغَرَ من ذلك، ولكنَّ أَبا مَيْسَرَة أخا بني عبد الدار أَخَذَ الحربة؛ فجعلها في يَدِي ثم أخذ بيدي وبالحربة، ثم طعنه بها حتى قتله [٦٧٦].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني بعض أصحابنا، قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل سعيد بن عامر بن حِذْيَم الجُمَحِيَّ على بعض الشام، فكانت تصيبه غَشْيَةٌ وهو بين ظَهْرَي القَوْمِ، فذُكِرَ ذلك لعمر بن الخَطَّاب، وقيل: إن الرجل مُصَابٌ، فسأله عمر رضي الله عنه في قَدْمَةٍ قَدِمَهَا عليه، فقال: يا سَعِيدُ ما هذا يُصِيبُكَ؟ فقال: واللّهِ، يا أمير المؤمنين، ما بي من بَأْسٍ، ولكنِّي كُنْتُ فيمن حضر خُبَيْبَ بن عَدِيٍّ حين قتل وسَمِعْتُ دَعْوَتَهُ، فواللّهِ ما خَطَرَتْ على قلبي وأنا في مَجْلِسٍ نَطُّ إلا غُشِيَ عليَّ، فزادَتْهُ عند ـ عمر رضي الله ـ عنه خيراً [٦٧٧].

قال ابن هشام: أقام خُبَيْبٌ ـ رضي الله عنه ـ في أيديهم حتى انقضَتِ الأشهر الحرم، ثم قتلوه.

---

[٦٧٦] إسناده مرسل، وصح بمعناه مختصراً.
أخرجها الطبري في تاريخه (٢/ ٥٣٨ ـ ٥٣٩)، وابن سعد في الطبقات (٢/ ٤٢) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩) وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٧٣) وانظر شرح السنة للبغوي (٧/ ١٢٨) ـ كتاب الفضائل ـ باب قتل أهل بئر معونة.
وفي الباب حديث أبي هريرة أخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ١٣٠ ـ ١٣١) ـ كتاب المغاب (٦٤) ـ باب (٢٩) (٤٠٨٦) وفي الجهاد ـ باب هل يستأسر الرجل ـ (٣٠٤٥) ـ وفي المغازي (٣٩٨٩) ـ وفي التوحيد (٧٤٠٢) ـ باب ما يذكر في الذات والنعوت، وأحمد (٢/ ٣١٠ ـ ٣١١)، وعبد الرزاق في مصنفه (٥/ ٣٥٣، ٣٥٥) (٩٧٣٠) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣٢٤ و٣٢٥)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١١٢ ـ ١١٣) وابن الأثير في أسد الغابة (٢/ ١٥٤ ـ ١٥٥) ت (١٤١٧)، وذكره الذهبي في السير (١/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨).
[٦٧٧] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيوخ ابن إسحاق، والقصية أخرجها ابن الأثير في أسد الغابة (٢/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤)، وذكرها ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٧٦).

---

(١) البِدَدُ ـ بكسر الباء ـ المُتَفَرِّقون، وهو بفتح الباء المَصْدَر مِنْ معناه، وأَصْلُه من التَّبَدُّدِ وهو التَّفَرق.

قال ابن إسحاق: وكان مما نَزَلَ مِنَ القرآن في تلك السَّرِيَّةِ؛ كما حدَّثني مولًى لآل زيد بن ثابت، عن عكرمة مولى ابن عباس، أو عن سعيد بن جُبَيْرٍ عن ابن عباس، قال: قال ابن عباس: لما أُصِيبَتِ السَّرِيَّةُ التي كان فيها مَرْثَدٌ وعاصمٌ بالرَّجِيعِ، قال رجالٌ من المنافقين: يا وَيْحَ هؤلاءِ المفْتُونِينَ الذين هَلَكُوا هكذا، لا هُمْ قَعَدُوا في أَهْلِيهِمْ، ولا هُمْ أَدَّوْا رِسَالَةَ صاحبهم، فأَنْزَلَ اللَّهُ تعالَىٰ في ذلك من قولِ المنافقين وما أصاب أولئكَ النَّفَرَ من الخير الذي أصابهم؛ فقال سبحانه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: لِمَا يُظْهِرُ من الإسلام بلسانه ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾ وهو مخالفٌ لما يقوله بلسانه، ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤] أي: ذو جدالٍ إذا كلَّمك وراجَعَكَ [٦٧٨].

قال ابن هشام: الأَلَدُّ: الذي يَشْغَبُ فتشتدُّ خصومته، وجمعه: لُدٌّ وفي كتاب الله عز وجل: ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ [مريم: ٩٧]، وقال المُهَلْهِلُ بن ربيعة التغلبيُّ، واسمه امرؤُ القَيْسِ، ويقال: عَدِيُّ بن ربيعة [من الخفيف]:

إِنَّ تَحْتَ الأَحْجَارِ حَدًّا وَلِيناً ... وَخَصِيماً أَلَدَّ ذَا مِغْلاَقِ[1]

ويروى «ذَا مِغْلاَقٍ»؛ فيما قال ابن هشام، وهذا البيت في قصيدة له، وهو الأَلَنْدَدُ؛ قال الطِّرِمَّاحُ بن حَكِيمٍ الطائيُّ يُصِفُ الحِرْبَاءَ [من الكامل]:

يُوفِي عَلَىٰ جِذْمِ الْجُذُولِ كَأَنَّهُ ... خَصْمٌ أَبَرَّ عَلَى (١٨٥/أ) الْخُصُومِ أَلَنْدَدُ[2]

---

[٦٧٨] أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤/ ٢٣١) (٣٩٦٣) وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٤٢٧) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، وفي سند ابن إسحاق مولى زيد، ولم أجد في شيوخ ابن إسحاق من اسمه هكذا، فلعله من المجهولين لا سيما وأننا لم نجد من روى عن عكرمة بهذا الاسم، فالإسناد على ذلك ضعيف لا يصلح.

---

(١) وقول مُهلهِل في بَيْتِهِ. إنَّ تحت الأَحجار حدًّا ولِيناً. معناه إنَّ فيه حَدًّا لأعدائِهِ وَلِيناً لأَوْلِيَائِهِ، ويُروى: حَزْماً وجوداً، بَدَلَ قوله: حَدًّا وَلِيناً. وقوله: أَلَدَّ ذا مِغلاق: الأَلَدُّ: الشديدُ الخصومة. ذا مِغْلاق: مَن رواه بالعين المهملة فمعناه: أنَّه يَتَعَلَّق بِحُجَّةِ خَصْمِهِ، ومَن رواه بالغين المعجمة فمعناه: أنَّه يُغلِقُ الكلام على خَصْمِهِ فلا يَقْدِر أَنْ يَتَكَلَّم معه.
ويروى صدر هذا البيت هكذا:
إن تحت الأحجار حداً وجوداً .....
وهو للمهلهل في شعراء النصرانية (ص ١٧٨)، ولسان العرب (١٠/ ٢٦٧) (علق)، وتهذيب اللغة (١/ ٢٦٤) وجمهرة اللغة (ص ٩٤٠، ٩٦٠، ١٢٤٢) ومقاييس اللغة (٤/ ١٢٧)، وكتاب العين (١/ ١٦٩)، وأساس البلاغة (علق) وتاج العروس (علق)، وبلا نسبة في مجمل اللغة (٣/ ٤٠٦).

(٢) قال الشيخ أبو ذر الخشني: يُوفي، أي يُشرِفُ، الجذْمُ: القِطْعَةُ من الشيء وقد يكون الأَصلَ أيضاً، والجُذول: الأصول، واحِدها: جَذْلٌ. وأَبَرَّ، أي: زَادَ وظهر عليهم. ومَن رواه: أَبَنَّ بالنون، فمعناه =

وهذا البيت في قصيدة له.

﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن إسحاق: حدَّثني مولًى لآل زيد بن ثابت، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: أيْ: خَرَجَ مِنْ عندك سَعَىٰ في الأَرْضِ، ﴿لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥] أي: لا يُحِبُّ عملَه ولا يرضاه، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ [البقرة: ٢٠٦، ٢٠٧] أي: قد شَرَوْا أنفسهم مِنَ اللهِ بالجهادِ فِي سَبِيلِهِ والقيامِ بحقِّه، حتى هَلَكُوا على ذلك، يعني: تلك السَّرِيَّةَ [٦٧٩].

قال ابن هشام: يَشْرِي نَفْسَهُ: يبيع نفسه، وشَرَوْا: باعوا، قال يزيد بن ربيعة بن مُفَرِّغ الحِمْيَرِيُّ [من مجزوء الكامل]:

وَشَرَيْتُ بُرْداً لَيْتَنِي ... مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَهْ[1]

بُرْدٌ: غلامٌ له باعَهُ؛ وهذا البيت في قصيدة له.

وشَرَىٰ أيضاً: اشترى؛ قال الشاعر [من الطويل]:

فَقُلْتُ لَهَا: لاَ تَجْزَعِي أُمَّ مَالِكٍ ... عَلَى ٱبْنَيْكِ إِنْ عَبْدٌ لَئِيمٌ شَرَاهُمَا

قصيدة لخبيب بن عدي حين قدم للقتل

قال ابن إسحاق: وكان مما قيل في ذلك من الشِّعْرِ قولُ خُبَيْبِ بن عَدِيٍّ يرحمه الله حين بلغه أن القَوْمَ قد أجمعوا لِصَلْبِهِ.

---

[٦٧٩] انظر السابق.

= أقام ولم يَبْرَحِ الخُصومة، يقال: أَبَنَّ فلانٌ بالمكان: إذا أقام به، ويُوفي على جِذْم الجُذُول، يعني: الحِرْباء وهي دُوَيْبة تَصْعَد على أعلى الشجر وتدور مع الشمس حيث ما دارت.

ويروى صدر هذا البيت هكذا:

يضحي على جذم الجذول كأنه ....

ينظر ديوانه (ص ١٣٩)، وشرح أبيات سيبويه (٢/ ٤٠٧)، والكتاب (٣/ ٤٣٠، ٤/ ٢٤٧)، ولسان العرب (٣/ ٣٩١) (لدد)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (ص ٦٠٥).

(١) الهامةُ هنا: الطائر الَّذي تَزْعُم العرب أنَّه يخرج من قَبْر المَيِّت.

وينظر ديوان (ص ٢١٣)، ولسان العرب (٣/ ٨٧) (برد)، (١٤/ ٤٢٨) (شرى).

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له [من الطويل]:

لَقَدْ جَمَّعَ الأَحْزَابُ حَوْلِي وَأَلَّبُوا ... قَبَائِلَهُمْ وَاسْتَجْمَعُوا كُلَّ مَجْمَعِ[1]

وَكُلُّهُمُ مُبْدِي الْعَدَاوَةِ جَاهِدٌ ... عَلَيَّ لِأَنِّي فِي وَثَاقٍ مُضَيَّعِ

وَقَدْ جَمَعُوا أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ ... وَقُرِّبْتُ مِنْ جِذْعٍ طَوِيلٍ مُمَنَّعِ

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو غُرْبَتِي ثُمَّ كُرْبَتِي ... وَمَا أَرْصَدَ الأَحْزَابُ لِي عِنْدَ مَصْرَعِي[2]

فَذَا الْعَرْشِ صَبِّرْنِي عَلَىٰ مَا يُرَادُ بِي ... فَقَدْ بَضَعُوا لَحْمِي وَقَدْ يَاسَ مَطْمَعِي[3]

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلٰهِ وَإِنْ يَشَأْ ... يُبَارِكْ عَلَىٰ أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ[4]

وَقَدْ خَيَّرُونِي الْكُفْرَ، وَالْمَوْتُ دُونَهُ ... وَقَدْ هَمَلَتْ عَيْنَايَ مِنْ غَيْرِ مَجْزَعِ[5]

وَمَا بِي حِذَارُ الْمَوْتِ إِنِّي لَمَيِّتٌ ... وَلٰكِنْ حِذَارِي جَحْمُ نَارٍ مُلَفَّعِ[6]

فَوَاللَّهِ، مَا أَرْجُو[7] إِذَا مِتُّ مُسْلِماً ... عَلَىٰ أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَصْرَعِي

فَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلْعَدُوِّ تَخَشُّعاً ... وَلاَ جَزَعاً إِنِّي إِلَى اللَّهِ مَرْجِعِي[8] [٦٨٠]

قصيدة لحسان بن ثابت يرثي فيها خبيباً

وقال حسان بن ثابت يُبَكِّي خُبَيْباً [من البسيط]:

مَا بَالُ عَيْنَيْكَ لاَ تَرْقَا مَدَامِعُهَا ... سَحًّا عَلَى الصَّدْرِ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ الْقَلِقِ[9]

---

[٦٨٠] انظر الحلية (١/ ١١٣ ـ ١١٤)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩) وابن الأثير في أسد الغابة (٢/ ١٥٦) ت (١٤١٧)، والاستيعاب ترجمة رقم (٦٥٠) وابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٧٧).

---

(١) أَلَّبُوا معناه: جمعوا، يُقال: أَلَّبْتُ القومَ على فُلان: إن جَمَعْتَهم عليه وحضَضْتَهم.

(٢) أَرْصَدَ معناه: أَعَدَّ، والأحزابُ: الجماعات.

(٣) بَضَّعوا، أي: قَطَّعوه بِضَعاً، وياس: لُغةٌ في يَئِسَ.

(٤) الشِّلْوُ: البَقِيَّةُ، المُمَزَّعُ: المُقَطَّع.

(٥) هَمَلَتْ عَيْنَايَ، أي: سال دَمْعُهما.

(٦) الجَحْمُ: المُلْتَهِبُ المُتَّقِدُ. ومنه سُمِّيَتِ الجحيم. ومُلَفِّع، أي: مُشْتَمِلٌ يُقال: تَلَفَّع بثَوبِه: إذا اشْتَمَلَ به.

(٧) أَرجو هنا، بمعنى: أخافُ وهي لُغةٌ. وقال بعضُ المفسرين في قوله تعالى: ﴿ما لكم لا ترجون لله وقارًا﴾. أي: لا تخافون.

(٨) التَّخَشُّع: التَّذَلُّلُ. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٧٧).

(٩) لا تَرْقَى مَدامِعُها، أي: لا تَنْقَطِع، وأصله الهمز فَسَهَّلَهُ، يُقالَ: رقأ الدَّمْعُ والدمُ: إذا انقطعا. والسَّحُّ: الصَّبُّ. واللؤلؤ: كبارُ الجَوْهَرُ، والقَلِقُ: المُتَحَرِّك الساقِط.

عَلَى خُبَيْبٍ فَتَى الْفِتْيَانِ قَدْ عَلِمُوا ... لاَ فَشِلٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَلاَ نَزِقِ[1]

فَاذْهَبْ، خُبَيْبُ، جَزَاكَ اللَّهُ طَيِّبَةً ... وَجَنَّةَ الْخُلْدِ عِنْدَ الْحُورِ فِي الرُّفَقِ[2]

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ ... حِينَ الْمَلاَئِكَةُ الأَبْرَارُ فِي الأُفُقِ

فِيمَ قَتَلْتُمْ شَهِيدَ اللَّهِ فِي رَجُلٍ ... طَاغٍ قَدَ اَوْعَثَ فِي الْبُلْدَانِ وَالرُّفَقِ[3] [٦٨١]

قال ابن هشام: ويروى: «الطُّرُقِ»، وتركْنَا ما بقي منها؛ لأنه أَقْذَعَ فيها.

قصيدة أخرى لحسان يرثي فيها خبيباً

قال ابن إسحاق: وقال حَسَّان بن ثابت أيضاً يبكِّي خُبَيْباً [من البسيط]:

يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكِ مُنْسَكِبِ ... وَابْكِي خُبَيْباً مَعَ الْفِتْيَانِ لَمْ يَؤُبِ[4]

ضَفْراً تَوَسَّطَ فِي الأَنْصَارِ مَنْصِبُهُ ... سَمْحَ السَّجِيَّةِ مَحْضاً غَيْرَ مُؤْتَشِبِ[5]

قَدْ هَاجَ عَيْنِي عَلَى عِلاَّتِ عَبْرَتِهَا ... إِذْ قِيلَ: نُصَّ إِلَى جِذْعٍ مِنَ الخَشَبِ[6]

يَاأَيُّهَا الرَّاكِبُ الْغَادِي لِطِيَّتِهِ ... أَبْلِغْ لَدَيْكَ وَعِيداً لَيْسَ بِالْكَذِبِ[7]

بَنِي كُهَيْنَةَ؛ إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ لَقِحَتْ ... مَحْلُوبُهَا الصَّابُ إِذْ تُمْرَى لِمُحْتَلِبِ[8]

فِيهَا أُسُودُ بَنِي النَّجَّارِ تَقْدُمُهُمْ ... شُهْبُ الأَسِنَّةِ فِي مُعْصَوْصِبٍ لَجِبِ[9]

قال ابن هشام: وهذه القصيدة مثلُ التي قبلها، وبعض أهل العلم بالشعر ينكرهما لِحَسَّانَ؛ وقد تركْنَا أشياء قالها حَسَّانُ في أمر خُبَيْبٍ؛ لما ذَكَرْتُ.

---

[٦٨١] انظر البداية والنهاية (٤/ ٧٧ ـ ٧٨)، وأشار إليها البيهقي في الدلائل (٣/ ٣٣٠).

---

(١) الفَشِل: الجَبان الضعيفُ القُوَّةِ، والنَّزِقُ: السَّيء الخُلُق.

(٢) الرُّفُق بِضَمّ الراء والفاء: جَمْعُ رَفِيقٍ.

(٣) أَوْعَثَ، أي: اشْتَدَّ فَسادُه، وَوَعْثَاءُ السَّفَر: شِدَّتُه ومَشَقَّتُهُ. والرُّفَقُ بفتح الفاء: جَمْعُ رُفْقَةٍ، ويقال: رُفْقة بِضَمّ الراء، ورِفْقة بِكَسْرها.
وينظر ديوانه (ص ٣٠٧)، والبداية والنهاية (٤/ ٧٧ ـ ٧٨).

(٤) مُنْسَكب، أي سائِل، ولم يَؤُبْ، أي: لم يَرْجِعْ.

(٥) السَّجِيَّة: الطَّبيعة، والمحْضُ: الخالِصُ، وأراد به هُنا: خُلوصَ نَسَبِهِ، والمؤتشب: المُخْتَلِط.

(٦) العِلاَّتُ: المَشَقَّاتُ، والعَبْرَةُ: الدَّمْعَةُ، وَنُصَّ، أي: رُفِعَ مِنَ النَّصّ في السَّيْر وهو أَرْفَعُهُ.

(٧) الطَّيَّة: ما انْطَوَتْ عليه نِيَّتُكَ مِنَ الجهة الَّتي تَتَوَجَّهُ إليها. والوعيد: التَّهْديدُ.

(٨) بنو كُهَيْنَةَ: قَبيلةٌ، ولَقِحَتْ، أي: ازداد شَرُّها، ومَحْلوبُها، يعني به: لَبَنها. والصَّاب: العَلْقَم، وتُمْرَى، أي: تَمْسَحُ لِتَدُرَّ.

(٩) المُعْصَوْصِبُ هنا: الجَيْش الكثيرُ الشديد، واللَّجِبُ: الكثيرُ الأَصْواتِ.
وينظر ديوانه (ص ٢٢٥).

قصيدة ثالثة لحسان يرثي فيها خبيباً

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً [من البسيط]:

لَوْ كَانَ فِي الدَّارِ قَرْمٌ مَاجِدٌ بَطَلٌ ... أَلْوَىٰ مِنَ الْقَوْمِ صَقْرٌ خَالُهُ أَنَسُ[1]

إِذَنْ وَجَدْتَ خُبَيْباً مَجْلِساً فَسِحاً ... وَلَمْ يُشَدَّ عَلَيْكَ السَّجْنُ وَالْحَرَسُ

وَلَمْ تَسُقْكَ إِلَى التَّنْعِيمِ زِغْنِفَةٌ ... مِنَ الْقَبَائِلِ مِنْهُمْ مَنْ نَفَتْ عُدَسُ[2]

دَلُّوكَ غَدْراً وَهُمْ فِيهَا أُولُو خُلُفٍ ... وَأَنْتَ ضَيْمٌ لَهَا فِي الدَّارِ مُحْتَبَسُ[3]

قال ابن هشام: أَنَسٌ: الأَصَمُّ السُّلَمِيُّ خال مُطْعِم بن عَدِيِّ بن نَوْفَلِ بن عبد مَنَافٍ، وقوله: «مَنْ نَفَتْ عُدَسُ» يعني: حُجَيْر بن أَبي إهاب، ويقال: الأَعْشَى بْنُ زُرَارَةَ بْنِ النَّبَّاشِ الأسديُّ، وكان حليفاً لبني نوفل بن عبد مناف.

قال ابن إسحاق: وكان الذين أَجْلَبُوا[4] على خُبَيْبٍ فِي قَتْلِهِ ـ حين قُتِلَ ـ مِنْ قريشٍ: عِكْرِمَةَ بن أبي جَهْلٍ، وسعيدَ بْنَ عبد الله بن أبي قيس بن عَبْدِ وُدٍّ، والأخنَسَ بْنَ شَرِيقٍ الثَّقَفِيَّ حَليفَ بني زُهْرَةَ، وعبيدة بن حَكِيم بن أمية بن حارثة بن الأَوْقَصِ السُّلَمِيَّ حليفَ بني أمية بن عبد شمس، وأميةَ بْنَ أبي عُتْبَةَ، وبني الحَضْرَمِيِّ.

كلمة لحسان بن ثابت يهجو فيها هذيلاً

وقال حَسَّانُ أيضاً يهجو هُذَيْلاً فيما صنعوا بِخُبَيْبِ بن عَدِيٍّ [من الطويل]:

أَبْلِغْ بَنِي عَمْرِو بِأَنَّ أَخَاهُمُ ... شَرَاهُ أَمْرُؤٌ قَدْ كَانَ لِلْغَدْرِ لاَزِمَا[5]

شَرَاهُ زُهَيْرُ بْنُ الأَغَرِّ وَجَامِعٌ ... وَكَانَا جَمِيعاً يَرْكَبَانِ الْمَحَارِمَا

أَجَرْتُمْ فَلَمَّا أَنْ أَجَرْتُمْ غَدَرْتُمُ ... وَكُنْتُمْ بِأَكْنَافِ الرَّجِيعِ لَهَاذِمَا[6]

---

(١) القَرْمُ: الرجل السَّيِّد هنا، وأصله الفَحل من الإبل، والماجد: الشَّريف. وبطلٌ، أي: شُجاعٌ. وأَلْوَى، أي: شديدُ الخُصومةِ.

(٢) الزِّغْنِفَةُ: الَّذين يَنْتَمون إلى القَبائِل ويكونون أَتْبَاعاً لهم، وأصل الزِّغْنِفَة: الأَطْرَافُ والأَكارِعُ الَّتي تكون في الجلد، وعُدَسُ، هنا: قبيلةٌ من بني تميم.

(٣) دلَّوك. أي: غَرُّوك، ومنه قوله تعالى: ﴿فدلاهما بغرور﴾، أولو خلف أي: خُلْفٍ بِضَمِّ اللاَّم لِلاتباع، والضَّيْمُ: الذُّلُّ، وأراد: ذو ضَيْم، فَحَذف المُضافَ وأقام المضافَ إليه مُقامَه. وينظر ديوانه (ص ٢٢٦).

(٤) أَجْلَبُوا، أي: اجْتَمعوا وصاحوا.

(٥) شَرَى، هنا بمعنى: باع، وهو مِنَ الأضدادِ.

(٦) قال الخشني: لهاذِماً: مَن رواه بالذال المعجمةِ فمعناه: القَطَّاع. يُقال: سيفٌ لَهْذَمٌ، أي: قاطع، ومَن رواه: لَهازِماً بالزاي فيعني به: الضُعفاءَ والفُقَراءَ. وأَصلُ اللَّهْزَمَتَيْن: مُضَيْغَتَان تكونان في الحَنك، والواحِدةُ لِهْزِمَةٌ، والجميع لَهازِمُ، فَشَبَّهَهُم بها لِحَقَارَتِها.

فَلَيْتَ خُبَيْباً لَمْ تَخُنْهُ أَمَانَةٌ وَلَيْتَ خُبَيْباً كَانَ بِالْقَوْمِ عَالِمَا[1]

قال ابن هشام: زهير بن الأَغَرّ وجامع الهُذَلِيَّانِ اللذان باعا خبيباً.

كلمة أخرى لحسان يهجو فيها بني لحيان بطن من هذيل

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً [من البسيط]:

إِنْ سَرَّكَ الْغَدْرُ صِرْفاً لاَ مِزَاجَ لَهُ فَأْتِ الرَّجِيعَ فَسَلْ عَنْ دَارِ لَحْيَانِ[2]

قَوْمٌ تَوَاصَوْا بِأَكْلِ الْجَارِ بَيْنَهُمُ فَالْكَلْبُ وَالْقِرْدُ وَالْإِنْسَانُ مِثْلاَنِ

لَوْ يَنطِقُ التَّيْسُ يَوْماً قَامَ يَخْطُبُهُمْ وَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِيهِمْ وَذَا شَانِ[3]

قال ابن هشام: وأنشدني أبو زيدٍ الأنصاريُّ قولَهُ [من البسيط]:

لَوْ يَنْطِقُ التَّيْسُ يَوْماً قَامَ يَخْطُبُهُمْ وَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِيهِمْ وَذَا شَانِ

حسان أيضاً يهجو هذيلاً

قال ابن إسحاق: وقال حَسَّان بن ثابت أيضاً يَهْجُو هُذَيْلاً [من البسيط]:

سَالَتْ هُذَيْلٌ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةً ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَا سَالَتْ وَلَمْ تُصِبِ[4]

سَالُوا رَسُولَهُمُ مَا لَيْسَ مُعْطِيَهُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ وَكَانُوا سُبَّةَ الْعَرَبِ

وَلَنْ تَرَىٰ لِهُذَيْلٍ دَاعِياً أَبَداً يَدْعُو لِمَكْرُمَةٍ عَنْ مَنْزِلِ الْحَرَبِ[5]

لَقَدْ أَرَادُوا خِلاَلَ الْفُحْشِ وَيْحَهُمُ وَأَنْ يُحِلُّوا حَرَاماً كَانَ فِي الْكُتُبِ[6]

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت يهجو فيها هذيلاً

وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو هُذَيْلاً [من الطويل]:

لَعَمْرِي، لَقَدْ شَانَتْ هُذَيْلَ بْنَ مُدْرِكٍ أَحَادِيثُ كَانَتْ فِي خُبَيْبٍ وَعَاصِمِ[7]

---

(١) ينظر ديوانه (ص ٢٦٨).

(٢) الصِّرْف: الخالِص هنا.

(٣) ينظر ديوانه (ص ١٥٣).

(٤) سالت، أراد: سَأَلَتْ، فَخَفَّفَ الهمزةَ. وقد يقال: سَال يَسالُ بِغَيرِ هَمْزٍ، وهي لُغَةٌ، وأَراد حَسَّانُ أَنَّ هُذَيْلاً حين أَرادَت الإِسلامَ، سَأَلَتْ رسولَ الله ﷺ أن يُحِلَّ لهم الزِّنَا فَغَيَّرهم بذلك.

(٥) الحَرَبُ: السَّلَبُ، يُقال: حُرِبَ الرجلُ: إذا سُلِبَ.

(٦) الخِلالُ: هنا الخِصَالُ. وينظر البيت الأول في ديوانه (ص ٣٧٣) وفيه «بما جاءت» بدل «بما سالت».

(٧) لَعَمْرِي لَقَد شانَت هُذَيْلَ بن مُدْرِكٍ، شانت، معناه: قَبَّحَتْ وعَابَت.

أَحَادِيثُ لَحْيَانٍ صَلُوا بِقَبِيحِهَا ... وَلَحْيَانُ جَرَّامُونَ شَرَّ الْجَرَائِمِ[1]

أُنَاسٌ هُمُ مِنْ قَوْمِهِمْ فِي صَمِيمِهِمْ ... بِمَنْزِلَةِ الزَّمْعَانِ دُبْرَ الْقَوَادِمِ[2]

هُمُ غَدَرُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ وَأَسْلَمَتْ ... أَمَانَتُهُمْ ذَا عِفَّةٍ وَمَكَارِمِ

رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ غَدْراً وَلَمْ تَكُنْ ... هُذَيْلٌ تَوَقَّى مُنْكَرَاتِ الْمَحَارِمِ

فَسَوْفَ يَرَوْنَ النَّصْرَ يَوْماً عَلَيْهِمُ ... بِقَتْلِ الَّذِي (١٨٦/أ) تَحْمِيهِ دُونَ الْحَرَائِمِ[3]

أَبَابِيلُ دَبْرٍ شُمَّسٍ دُونَ لَحْمِهِ ... حَمَتْ لَحْمَ شَهَّادٍ عِظَامَ الْمَلَاحِمِ[4]

لَعَلَّ هُذَيْلاً أَنْ يَرَوْا بِمُصَابِهِ ... مَصَارِعَ قَتْلَىٰ أَوْ مَقَاماً لِمَاتَمِ[5]

وَنُوقِعَ فِيهِمْ وَقْعَةً ذَاتَ صَوْلَةٍ ... يُوافِي بِهَا الرُّكْبَانُ أَهْلَ الْمَوَاسِمِ[6]

بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ، إِنَّ رَسُولَهُ ... رَأَىٰ رَأْيَ ذِي حَزْمٍ بِلَحْيَانَ عَالِمِ

قُبَيْلَةٌ لَيْسَ الْوَفَاءُ يَهُمُّهُمْ ... وَإِنْ ظُلِمُوا لَمْ يَدْفَعُوا كَفَّ ظَالِمِ

إِذَا النَّاسُ حَلُّوا بِالْفَضَاءِ رَأَيْتَهُمْ ... بِمَجْرَى مَسِيلِ الْمَاءِ بَيْنَ الْمَخَارِمِ[7]

مَحَلُّهُمُ دَارُ الْبَوَارِ وَرَأْيُهُمْ ... إِذَا نَابَهُمْ أَمْرٌ كَرَأْيِ الْبَهَائِمِ[8] [٦٨٢]

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت يهجو هذيلاً

وقال حسان بن ثابت يهجو هُذَيْلاً [من الطويل]:

لَحَا اللَّهُ لَحْيَاناً فَلَيْسَتْ دِمَاؤُهُمْ ... لَنَا مِنْ قَتِيلِي غَدْرَةٍ بِوَفَاءِ[9]

---

[٦٨٢] انظر السابق.

---

(١) صَلَوا بِقَبِيحها، أي: أَصابهم شَرُّها، وجَرَّامون، أي: كاسِبونَ، والجَرائِمُ: جَمْعُ جَريمةٍ، وهي الذنب.

(٢) صَمِيم القوم: خالِصُهم في النَّسَب، والزَّمْعانُ: جَمْعُ زَمِعٍ وهو الشَّعَر الَّذي يكون فوق الرُّسْغ من الدابَّة وغَيْرِها، ودُبْرٌ، معناه: خَلْفٌ. والقوادِم هنا يعني بها: اليَدَيْنِ؛ لأنَّها تَقْدِمُ الرِّجْلَين.

(٣) قال الخشني: بِقَتْلِ الَّذي تَحْمِيهِ، يعني: عاصِمَ: الأَقْلح الَّذي حَمَتْهُ النَّحْل. ودون الحَرائِم: يريد دون أَنْ يمسَّهُ أَحَدٌ من الكُفَّار.

(٤) الأَبابِيلُ: الجَمَاعات. يقال: إنَّ واحِدَها إِبِيلٌ. والدَّبْرُ: اسمٌ لِجَماعة النحل، وقد تقدَّم: والشُّمُسُ هنا: المدافِعَةُ. والملاحِمُ: جَمْعُ مَلْحَمَةٍ وهي الحَرْبُ الَّتي يُقْتَل فيها.

(٥) المَأْتَمُ: جَماعةُ النِّساء يَجْتَمِعْنَ في الخَيْر والشَّرّ، وأَراد به ها هنا أَنَّهن يَجْتَمِعْنَ في مَناحَةٍ، وأَصْلُهُ الهَمْزُ فَخَفَّف الهمزة وصَيَّرها أَلفاً؛ لأَنَّ القَوافي مؤسَّسَةٌ بالأَلف. وقد تقدم.

(٦) الصَّوْلَة: الشِّدَّة، والمواسِمُ: مَواسِمُ الحَجِّ وَغَيْرُها من المواضع التي كانت العربُ تجتمع فيها.

(٧) الفضاء: المُتسعُ من الأرض، والمخارِم: مسائل الماء الَّتي يَخْرِمُها السَّيْلُ.

(٨) البَوارُ: الهلاك. وينظر البداية والنهاية (٤/٧٨).

(٩) لَحَا: معناه: أَضْعَفَهُمْ وَبَالَغ في ضُرِّهم، وهو من قَوْلِهم: لَحَوْتُ العُودَ: إذا قَشَرْتَه.

هُمُ قَتَلُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ ٱبْنَ خُرَّةٍ ... أَخَا ثِقَةٍ فِي وُدِّهِ وَصَفَاءِ

فَلَوْ قُتِلُوا يَوْمَ الرَّجِيعَ بِأَسْرِهِمْ ... بِذِي الدَّبْرِ مَا كَانُوا لَهُ بِكِفَاءِ[1]

قَتِيلٌ حَمَتْهُ الدَّبْرُ بَيْنَ بُيُوتِهِمْ ... لَدَىٰ أَهْلِ كُفْرٍ ظَاهِرٍ وَجَفَاءِ

فَقَدْ قَتَلَتْ لَحْيَانُ أَكْرَمَ مِنْهُمُ ... وَبَاعُوا خُبَيْباً وَيْلَهُمْ بِلَفَاءِ[2]

فَأُفٌّ لِلَحْيَانِ عَلَىٰ كُلِّ حَالَةٍ ... عَلَىٰ ذِكْرِهِمْ فِي الذِّكْرِ كُلُّ عَفَاءِ[3]

قُبَيِّلَةٌ بِاللُّؤْمِ وَالْغَدْرِ تَعْتَزِي ... فَلَمْ تُمْسِ يَخْفَىٰ لُؤْمُهَا بِخَفَاءِ[4]

فَلَوْ قُتِلُوا لَمْ تُوفِ مِنْهُ دِمَاؤُهُمْ ... بَلَىٰ إِنَّ قَتْلَ الْقَاتِلِيهِ شِفَائِي

فَإِلاَّ أَمُتْ أَذْعَرْ هُذَيْلاً بِغَارَةٍ ... كَغَادِي الْجَهَامِ الْمُغْتَدِي بِإِفَاءِ[5]

بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ وَالأَمْرُ أَمْرُهُ ... يَبِيتُ لِلَحْيَانِ الْخَنَا بِفَنَاءِ

يُصَبِّحُ قَوْماً بِالرَّجِيعِ كَأَنَّهُمْ ... جِدَاءٌ وَشَتَّائِينَ غَيْرَ دِفَاءِ[6]

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت يهجو هذيلاً

وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو هذيلاً [من الوافر]:

فَلاَ، واللَّهِ، مَا تَدْرِي هُذَيْلٌ ... أَصَافِ مَاءُ زَمْزَمَ أَمْ مَشُوبُ؟[7]

وَلاَ لَهُمُ إِذَا ٱغْتَمَرُوا وَحَجُّوا ... مِنَ الْحِجْرَيْنِ وَالْمَسْعَىٰ نَصِيبُ[8]

وَلَكِنَّ الرَّجِيعَ لَهُمْ مَحَلٌّ ... بِهِ اللُّؤْمُ الْمُبَيَّنُ وَالْعُيُوبُ

كَأَنَّهُمُ لَدَى الْكَنَّاتِ أُصْلاً ... تُيُوسٌ بِالْحِجَازِ لَهَا نَبِيبُ[9]

هُمُ غَرُّوا بِذِمَّتِهِمْ خُبَيْباً ... فَبِئْسَ الْعَهْدُ عَهْدُهُمُ الْكَذُوبُ[10]

---

(١) بِذِي الدَّبْر، يعني: عاصِماً المُتَقَدِّمَ الذِّكْر.

(٢) اللَّفَاءُ: الشيء الحَقِيرُ اليَسير، ومنه قولُهم: اقْنَعْ من الوفاء باللَّفاء.

(٣) فأُفٌّ: هي كلمة تقال عند تعذُّر الشيء، والعفاء هنا: الدُّروسُ والتَّغَيُّر.

(٤) تَعْتَزِي، أي: تَنْتَسِب. ومَنْ رواه: تَغْتَري فمعناه: يُغْرِي بعضُها بعضاً ويَحُضُّهُ.

(٥) أَذْعَرُ، أي: أَفْزَعُ، والذُّعرُ: الفَزَع، والغَادِي: المُبَكِّر، والجهام: السَّحاب الرَّقيق. والإفاءُ، هنا: الغَنِيمةُ، من قولك: أَفَاءَ اللَّهُ على المُسْلِمين.

(٦) الجَدَاءُ: جَمْعُ جَدْي، ودِفاءُ: مِنَ الدِّفءِ. وينظر ديوانه (ص ٢٥٩).

(٧) المَشُوب: هو المَخْلُوط، تقول: شُبْتُ الشيءَ بالشيءِ: إذا خَلَطْتَهُ به.

(٨) قال الخشني: من الحِجْرَيْن، يعني: حِجْر الكَعْبَة فَثَنَّاه مع ما يَليهِ. ومَن رواه: الحَجَرَيْن أراد: الحَجَر الأَسْوَدَ والحجرَ الَّذي فيه مَقَامُ إبراهيمَ عليه السلام. والمَسْعَى: حيثُ يُسْعَى بينَ الصَّفا والمَرْوةِ.

(٩) الكَنَّاتُ: جَمْعُ كَنَّةٍ وهي شيءٌ يُلْصَق بالبيت يُكَنُّ به، وأَصْلاً: أراد أُصُلاً فَسَكَّنهُ تخفيفاً، والأُصُلُ: جَمْعُ أَصيلٍ وهو العَشِيُّ. والنَّبِيتُ: الصَّوتُ.

(١٠) ينظر ديوانه (ص ١٥٢، ١٥٣).

قال ابن هشام: آخرها بيتاً عن أبي زيد الأنصاري.

كلمة لحسان بن ثابت يبكي فيها خبيباً وأصحابه

قال ابن إسحاق: وقال حَسَّان بن ثابت يبكي خُبَيْباً وأصحابه [من الكامل]:

صَلَّى الإِلٰهُ عَلَى الَّذِينَ تَتَابَعُوا ... يَوْمَ الرَّجِيعِ فَأُكْرِمُوا وَأُثِيبُوا[1]

رَأْسُ السَّرِيَّةِ مَرْثَدٌ وَأَمِيرُهُمْ ... وَابْنُ الْبُكَيْرِ أَمَامَهُمْ وَخُبَيْبُ[2]

وَابْنُ لِطَارِقَ وَابْنُ دَثْنَةَ مِنْهُمُ ... وَافَاهُ ثَمَّ حِمَامُهُ الْمَكْتُوبُ[3]

وَالْعَاصِمُ الْمَقْتُولُ عِنْدَ رَجِيعِهِمْ ... كَسَبَ الْمَعَالِيَ، إِنَّهُ لَكَسُوبُ

مَنَعَ الْمَقَادَةَ أَنْ يَنَالُوا ظَهْرَهُ ... حَتَّى يُجَالِدَ؛ إِنَّهُ لَنَجِيبُ[4]

قال ابن هشام: ويُرْوَىٰ: «حَتَّى يُجَدَّلَ إِنَّهُ لَنَجِيبُ»

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحَسَّانَ.

وقت بئر معونة

قال ابن إسحاق: فأقام رَسُولُ اللّهِ ﷺ بقية شَوَّالٍ وذا القَعْدَة وذا الحِجَّةَ والمُحَرَّمَ وَوَلِيَ تِلْكَ الحَجَّةَ المشركُونَ.

ثم بعث رسول الله ﷺ أصحابَ بِئْرِ مَعُونَةَ في صَفَرٍ، على رأس أربعة أشهُرٍ من أحد [٦٨٣].

---

[٦٨٣] تاريخ الطبري (٢/ ٥٤٥) وطبقات ابن سعد (٣٩: ٤٢)، وتاريخ خليفة بن خياط (ص ٤٤)، والدلائل للبيهقي (٣/ ٣٣٨) والبداية والنهاية (٤/ ٨١ ـ ٨٢)، ومجمع الزوائد للهيثمي (٦/ ١٢٨: ١٣٣).

---

(١) فَأُكْرِموا وأُثِيبوا: هو من الثَّواب عند الله عزّ وجلّ.

(٢) قال الشيخ أبو ذر الخشني:
وخُبَيْبُ في قافِيةٍ واحدَةٍ مع قَوْلِه المَكْتُوبُ في البيت الذي بعده. هو من عُيوبِ قَوافِي الشِّعْر، ويُسَمَّى عِندَهم التَّوْجيه، وهُو أن يَخْتَلِفَ ما قبل الرِّدْفِ. والرِّدْفُ هُنا هو الياء أو الواو في هذه الأبيات.

(٣) وابنُ لِطَارِقَ: تَرَكَ صَرْفَ طَارِقَ هُنا ضَرورة لإقامةِ وَزْنِ الشعر، وهو سائِغٌ على مَذْهَب الكوفيِّين، والبَصْرِيُّون من النحويِّين لا يَرَوْنَهُ، والحِمامُ: الموتُ.

(٤) المَقَادَة: هنا: المَذَلَّةُ والانقيادُ إلى أعْدَائِهِ، ويُجالِد، أي: يُضارب بالسيوف. ومَن رواه: حَتَّى يُجَدَّلَ، فمعناه: وَقَعَ بالأَرض واسمُ الأَرض: الجَدالَة. وينظر ديوانه (١٧٣)، والبداية والنهاية (٤/ ٧٩).

حَدِيثُ بِئْرِ مَعُونَةَ[1]

قدوم أبي براء ملاعب الأسنة على رسول الله

وكان من حديثهم ـ كما حدَّثني أبي إسحاقُ بن يَسَارٍ، عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هِشَام، وعَبْدُالله بن أبي بَكْر بن محمَّد بن عمرو بن حَزْمٍ وغيرُهُ من أهل العلم، قالوا: قَدِمَ أبو بَرَاءٍ عامِرُ بن مالك بن جَعْفَرٍ، مُلاَعِبُ الأسِنَّة، على رسول الله ﷺ المدينَةَ، فَعَرَضَ عليه رسولُ الله ﷺ الإسلام، ودعاه إليه، فلم يُسْلِمْ، ولم يَبْعُدْ من الإسلام، وقال: يا محمد، لو بَعَثْتَ رجالاً من أصحابك إلى أهل نجدٍ، فَدَعَوْهُمْ إلى أمرِكَ رَجَوْتُ أن يستجيبوا لك (١٨٦/ب)، فقال رسول الله ﷺ: «إنِّي أَخْشَىٰ عَلَيْهُمْ أَهْلَ نَجْدٍ» قال أبو بَرَاءٍ: أَنَا لَهُمْ جَارٌ، فَلْيَدْعُوا النَّاسَ إلى أَمْرِكَ.

رسول الله يرسل جماعة يدعون أهل نجد للإسلام في جوار أبي براء

فبعث رسول الله ﷺ المُنْذِرَ بن عمرٍو أخا بني ساعدة المُعْنِقَ[2] لِيَمُوتَ في أربعين رجلاً من أصحابه من خيار المسلمين: منهم الحَرِثُ بن الصِّمَّةِ، وحَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ أخو بني عدي بن النَّجَّار، وعُرْوَةُ بن أَسْمَاء بْنِ الصَّلْتِ السُّلَمِيُّ، ونافع بن بُدَيْل بن وَرْقَاءَ الخزاعيُّ، وعامر بن فُهَيْرَةَ مولى أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ مُسَمَّيْنَ من خيار المسلمين.

عامر بن الطفيل يقتل أحد أصحاب رسول الله

فساروا حتى نزلوا بئر مَعُونَةَ ـ وهي بين أرض بني عامر وَحَرَّةِ بني سُلَيْم، كلاَ البَلَدَيْنِ منها قريبٌ، وهي إلى حَرَّة بني سُلَيْم أَقْرَبُ ـ فَلَمَّا نزلوها بعثوا حَرَامَ بْنَ مِلْحَانَ بكتاب رسول الله ﷺ إلى عَدُوِّ الله عامرِ بنِ الطُّفَيْلِ؛ فلما أتاه لم يَنْظُرْ في كتابه حتى عَدَا على الرَّجُلِ فقتله، ثم اسْتَصْرَخَ عليهم بني عامر، فَأَبَوْا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه، وقالوا: لن نُخْفِرَ[3] أبا بَرَاءٍ، وقد عَقَدَ لهم عَقْداً وَجِوَاراً، فاسْتَصْرَخَ عليهم قبائِلَ مِنْ بني سُلَيْم سن عُصَيَّةَ وَرِعْلٍ وذَكْوَانَ، فأجابوه إلى ذلك، فَخَرَجُوا حتى غَشُوا القَوْمَ، فأَحاطُوا بهم في رِحَالِهِمْ، فلما رَأَوْهُمْ أخذوا سُيُوفَهُمْ ثم قاتلوهم حتى قُتِلُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ ـ يَرْحَمُهُمْ الله ـ

---

(١) بئر معونة: قيل: بين أرض بني عامر وحرَّة بني سُلَيم، وقيل: بين جبال يقال لها: أبلى في طريق المصعد من المدينة إلى مكة، وقيل: ماء لبني عامر بن صعصعة، وقيل: في أرض بني سُلَيم وأرض بني كلاب وعندها كانت قصة الرجيع. (معجم البلدان ١/ ٣٠٢).

(٢) المُعْنِق، أي: المُسْرِع، وإنما لُقِّب بذلك؛ لأنَّه أَسْرَعَ إلى الشَّهادة.

(٣) لن نُخفِر، معناه: لن نَنْقُض عَهْدَه.

إلاَّ كَعْبَ بن زيدٍ أخا بني دينار بن النَّجَّار؛ فإنهم تَرَكُوهُ وبه رَمَقٌ، فَأَرْثَثْ[1] من بين القتلى، فعاش حتى قُتِلَ يوم الخندق شَهِيداً ـ يرحمه الله ـ وكان في سَرْحِ القومِ عَمْرُو بن أمية الضَّمْرِيُّ وَرَجُلٌ من الأنصار أحدُ بَنِي عمرو بن عوف.

قال ابن هشام: وهو المنذر بن محمد بن عُقْبَةَ بن أُحَيْحَةَ بن الجُلاَحِ.

قال ابن إسحاق: لم ينبئهما بمصابِ أصحابهما إلا الطَّيْرُ تَحُومُ على العَسْكَرِ، فقالا: واللّهِ إنَّ لهذه الطيرِ لَشَأْناً، فأقبلا لينظرا؛ فإذا القوم في دمائهم، وإذا الخَيْلُ التي أصابتهم واقِفَةٌ، فقال الأنصاريُّ لعمرو بن أمية: ما تَرَى؟ قال: أرَىٰ أن نَلْحَقَ برسول الله ﷺ فنخبره الخبر، فقال الأنصاريُّ: لكنِّي ما كنت لأَرْغَبَ بنفسي عن مَوْطِنٍ قُتِلَ فيه المُنْذِرِ بن عمرو، وما كُنْتُ لِتُخْبِرَنِي عنه الرجالُ، ثم قاتل القَوْمَ حتى قُتِلَ، وأَخَذُوا عمرو بن أمية أسيراً، فلما أخبرهم أنه مِنْ مُضَرَ أطلقه عامر بن الطفيل، وجَزَّ ناصيته، وأعتقه عَنْ رقبةٍ زَعَمَ أنها كانَتْ على أمه، فخرج عمرو بن أمية حتى إذا كان بِالقَرْقَرَةِ مِنْ صَدْرِ قناةٍ أقبل رجلان من بني عامر.

قال ابن هشام: ثم من بني كلابٍ، وذكر أبو عمرٍ والمدنيُّ أنهما من بني سُلَيْم.

قال ابن إسحاق: حتى نَزَلاَ معه في ظِلٍّ هو فيه، وكان مع العامِرِيَّيْنِ عَقْدٌ من رسول الله ﷺ وجِوَارٌ لم يعلم به عَمْرو بن أمية ـ وقد سألهما حين نزلا: ممن أنتما؟ فقالا: من بني عامر ـ فأمهلهما حتى إذا ناما عَدَا عليهما فقتلهما، وهو يَرَىٰ أنه قد أصاب بهما ثُؤْرَةً[2] من بني عامر فيما أصابوا مِنْ أَصْحَابِ رسول الله ﷺ فلما قَدِمَ عمرو بن أمية على رسول الله ﷺ فأخبره الخَبَرَ، قال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ قَتَلْتَ قَتِيلَيْنِ لأَدِيَنَّهُمَا»، (١٨٧/أ) ثم قال رسول الله ﷺ: «هَذَا عَمَلُ أَبِي بَرَاءٍ، قَدْ كُنْتُ لِهذا كَارِهاً مُتَخَوِّفاً» فبلغ ذلك أبا براء، فشقَّ عليه إخفارُ عَامِرٍ إياه وما أصاب أصحاب رسول الله ﷺ بسببه وَجِوَارِهِ، وكان فيمن أصيب عامر بن فُهَيْرَةَ [٦٨٤].

---

[٦٨٤] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣٣٨ ـ ٣٤٠) والبغوي في تفسيره (١/ ٣٧١)، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٨٣ ـ ٨٤) كلهم من طريق ابن إسحاق حدثني أبي إسحاق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن وابن أبي بكر مرسلاً، وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٣٢): رواه الطبراني، ورجاله ثقات إلى ابن إسحاق، وأخرجه الطبري أيضاً (٢/ ٥٤٦ ـ ٥٤٧) في تاريخه عن ابن إسحاق عن حميد الطويل عن أنس به، ورجال سنده ثقات لولا عنعنة ابن إسحاق وحميد.

---

(١) أَرْثَثْ، أي: رُفِع وبه جِراحٌ، يقال: ارْثَثْ الرجلَ من مَعْرَكة الحرب؛ إذا رُفِعَ منها وبه بَقِيَّة حَياة.

(٢) الثُّؤْرَةُ: الثأر، ويعني أنَّهما كَانَا مِنْ قِبَل عامِر بن الطُّفَيْل.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني هشام بن عروة، عن أبيه، أن عامر بن الطُّفَيْلِ كان يقول: مَنْ رَجُلٌ منهم لَمَّا قُتِلَ رأيتهُ رُفِعَ، بين السماء والأرض حتى رَأَيْتُ السماء من دونه؟ قالوا: هو عامر بن فُهَيْرَةَ [٦٨٥].

قال ابن إسحاق: وقد حدَّثني بعض بني جَبَّار بن سَلْمَى[1] بن مالك بن جعفر، قال: وكان جَبَّارٌ فيمن حَضَرَهَا يومئذٍ مع عامر، ثم أسلم، فكان يَقُولُ: إن مما دعاني إلى الإسلام أني طَعَنْتُ رجلاً منهم يومئذ بالرُّمْحِ بين كتفيه، فنظَرْتُ إلى سِنَانِ الرمح حين خَرَجَ من صدره، فسمعته يقول: فُزْتُ واللّهِ، فقلتُ في نفسي: مَا فَازَ، ألسْتُ قد قتلت الرجل؟! قال: حَتَّى سألْتُ بعد ذلك عن قوله؟ فقالوا: الشهادة، فقلتُ: فَازَ لَعَمْرُ اللّهِ [٦٨٦].

قال ابن إسحاق: وقال حَسَّان بن ثابتٍ يحرِّض بني أبي بَرَاءٍ على عامر بن الطفيل [من الوافر]:

بَنِي أُمِّ الْبَنِينَ أَلَمْ يَرُعْكُمْ ... وَأَنْتُمْ مِنْ ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدِ[2]

تَهَكُّمُ عَامِرٍ بِأَبِي بَرَاءٍ ... لِيُخْفِرَهُ وَمَا خَطَأٌ كَعَمْدِ[3]

---

[٦٨٥] أخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ١٤٣ ـ ١٤٤) ـ كتاب المغازي (٦٤) ـ باب (٢٨) ـ (٤٠٩٣) وابن الأثير في أسد الغابة (٣/ ١٣٤) ت (٢٧٢٤)، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٨٣) وابن حجر في الإصابة (٣/ ٤٨٢) ت (٤٤٣٣) كلهم عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلاً.
وأخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٤٥٨) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣) موصولاً من حديث عائشة.
وقال الحافظ في الفتح (٨/ ١٤٥) ـ قصة بئر معونة مرسلة ليس فيها ذكر عائشة... وقد وقع عند الإسماعيلي والبيهقي في الدلائل سياق هذه القصة في حديث الهجرة موصولاً به مدرجاً، والصواب ما وقع في الصحيح .اهـ.

[٦٨٦] إسناده ضعيف، فيه جهالة شيخ ابن إسحاق.
وأخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٤٨)، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٨٣) وذكره ابن الأثير في أسد الغابة (١/ ٥٠٤ ـ ٥٠٥) ت (٦٦٩) وعزاه إلى ابن منده وأبي نعيم، وذكره أيضاً ابن حجر في الإصابة (٣/ ٥٥٨ ـ ٥٥٩) ت (١٠٥٧).

---

(١) قال الشيخ أبو ذر: بني جبَّار بن سَلْمَى: يُرْوَى هنا بفتح السين وضمِّها، والصَّواب سَلْمَى بفتح السين.

(٢) بَنِي أُمِّ البَنِينَ أَلَمْ يَرُعْكُمْ: يُريدُ قول لَبِيدٍ: نَحْنُ بَنِي أُمِّ البنين الأَرْبعة.. وكانوا نُجَباءَ فُرْساناً. ويُقال: إنَّهم كانوا خَمسةً، لَكِن لبيداً جعلهم؛ أربعة لإقامة القافِيَة. والذَّوائِبُ: الأَعالي.

(٣) التَّهَكُّم: الاسْتِهْزَاءُ. لِيَخْفِره: أي لِيَنْقُضَ عَهْدَهُ.

أَلاَ أَبْلِغْ رَبِيعَةَ ذَا الْمَسَاعِي ... فَمَا أَحْدَثْتَ فِي الْحِدْثَانِ بَعْدِي[1]
أَبُوكَ أَبُو الْحُرُوبِ أَبُو بَرَاءٍ ... وَخَالُكَ مَاجِدٌ حَكَمُ بْنُ سَعْدِ

قال ابن هشام: حَكَمُ بن سعد: من القَيْن بن جَسْرٍ، وأم البنين: بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَةَ، وهي أم أبي براء.

قال ابن إسحاق: فحمل رَبِيعَةُ بْنُ عامر بن مالك عَلَىٰ عامر بن الطُّفَيْلِ، فطعنه بالرمح، فوقع في فخذه فأشواه[2]، ووقع عن فرسه، فقال: هذا عمل أبي بَرَاءٍ، إن أَمُتْ فدمي لعَمِّي فلا يُتْبَعَنَّ به، وإن أَعِشْ فَسَأَرَىٰ رَأْيِي فيما أُتِيَ إليَّ [٦٨٧].

أنس بن عباس السلمي يفخر بقتل نافع بن بديل

وقال أنس بن عَبَّاس السُّلَمِيُّ، وكان خَالَ طُعَيْمَةَ بْنِ عَدِيِّ بن نَوْفَلٍ، وقتل يومئذ نافِعَ ابن بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ الخُزَاعِيَّ [من الطويل]:

تَرَكْتُ ابْنَ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيَّ ثَاوِياً ... بِمُعْتَرَكٍ تَسْفِي عَلَيْهِ الأَعَاصِرُ[3]
ذَكَرْتُ أَبَا الرَّيَّانِ لَمَّا رَأَيْتُهُ ... وَأَيْقَنْتُ أَنِّي عِنْدَ ذَلِكَ ثَائِرُ[4]

وأبو الرَّيَّانِ: طُعَيْمَةَ بْنُ عَدِيٍّ.

عبد الله بن رواحة يرثي نافع بن بديل

وقال عبد الله بن رَوَاحة يَبْكِي نافع بن بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ [من الخفيف]:

رَحِمَ اللَّهُ نَافِعَ بْنَ بُدَيْلٍ ... رَحْمَةَ الْمُبْتَغِي ثَوَابَ الْجِهَادِ
صَابِرٌ صَادِقٌ وَفِيٌّ إِذَا مَا ... أَكْثَرَ الْقَوْمُ قَالَ قَوْلَ السَّدَادِ

حسان بن ثابت يرثي شهداء بئر معونة

وقال حَسَّان بن ثابت يُبَكِّي قَتْلَىٰ بئر مَعُونَةَ، ويخصُّ المُنْذِرَ بْنَ عمرو رحمه الله تعالى [من الوافر]:

---

[٦٨٧] انظر السابق.

---

(١) المَساعي: السَّعْيُ في طلب المجد والمكارم.
(٢) فأشواه: معناه أخطأ مَقْتَلَهُ.
(٣) المُعْتَرَك: الموضِعُ الضَّيِّق في الحرب، وتَسْفِي، أي: تَستر عليه التُّراب. والأَعاصِرُ: الرِّياح الَّتي يَلْتَفُّ معها الغُبارُ.
(٤) أبا الريان: هكذا وقع هنا، وعند الخشني «أبا الزيان» وقال الشيخ أبو ذر الخشني: ذَكرتَ أبا =